الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1666" الأحد 1/12/2019م - 4 ربيع الثاني 1441 هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

عبد اللطيف ياسين الطبيب الباحث

• صالح السودة ـ ص4

محمد أسعد طلس

•محمد مروان مراد ـ ص 5

تودوروف الخطر الذي يهدد الأدب

•سامر أنور الشمالي ـ ص 13

محمد الفيتوري.. الثقافة السمراء

•د. تركي صقر ـ ص 15

لوحة للفنان التشكيلي أسامة دياب

•مالك صقور

كلمة أولى

الأديب والناقد

قدّم الأديب الكبير ميخائيل نعيمة دراسته «الأديب والناقد» في مؤتمر الكتاب والأدباء العرب في بلودان عام 1956..

مهّد ميخائيل نعيمة لدراسته بمقدمة طويلة، بدأها هكذا: «لو شئت أن أحدّد النقد بكلمات ثلاث لقلت أنه عمل الحياة الدائم» ثم تحدث عن الحركة الكونية التي لا تنقطع ولا رفة جفن مثل الأحكام التي نجريها على حركاتنا البشرية لقلنا إنها ناجمة عن قلق وشوق في آن معاً.

يُعدُّ الباحث أنه لا يؤتى بحركة من الحركات، بشكل عفوي، أو عند قصد إلا نتيجةً لعدم اطمئناننا إلى وضع نحن فيه وإلا تشوقاً منا إلى وضع أفضل منه.

ويضرب أمثلة: ما هو الجوع؟ إنه قلق الجسم إذ يشعر بحاجته إلى الطعام، وهذا القلق يرافقه الشوق إلى الطعام والسعي إليه، وفي رأيه، ما كان الإنسان في حاجة إلى التفكير والتمييز والخلق والتخيل والإرادة والإفصاح من هذه جميعها لو لم يكن العالم الذي يسكنه عالماً ازدوج ثم تناقص كل ما فيه، فذكر وأنثى، بعيد وقريب، طويل وقصير، حار وبارد، ثقيل وخفيف، أبيض وأسود، حلو ومر إلى آخر ما هنالك من تناقضات.. ولا كان القلق والشوق لولا الحاجة الدائمة إلى الاختيار ما بين هذا الشيء، أو نقيضه، أو ذلك الفكر وعكسه، أو هاتيك العاطفة وأختها التي على الطرف الآخر منها، فمن وجهة نظره، فنحن مدينون في كل لحظة من وجودنا إلى التفكير والتمييز والاختيار ـ أي إلى النقد.

فالكاتب والناقد عند ميخائيل نعيمة، يعملان بواقع من القلق والشوق. والكاتب في ما يكتب إنما يعبّر عن قلق تثيره فيه حواسه الخارجية والباطنية من أوضاع بعينها، وعن شوق إلى التخلص من ذلك القلق.

وفي الوقت نفسه، يأتي الناقد ليعبّر عن القلق الذي يثيره فيه عمل الكاتب، وعن شوقه إلى الانعتاق من ذلك القلق.

إذاً، فعمل الناقد هو نقد النقد، وبهذا يكون هو مدين به إلى عمل الكاتب. فلولا الكاتب لما كان الناقد.

ولما كان نعيمة يؤمن بأن النقد هو عمل الحياة الدائم، يفرّق بين نقد الحياة ونقد الناقدين. لأن الحياة تنقد ذاتها بذاتها، ولأننا بعض من ذاتها فهي تنقذنا كذلك في كل لحظة من وجودنا، في حين أننا ننقد الغير وقلما نوجّه نقدنا إلى أنفسنا.

ولكن في رأي ميخائيل نعيمة ثمة مقاييس للنقد. يقول: «ومن ثم فالمقاييس التي تستند إليها الحياة في نقدها لذاتها نستند نحن إليها في نقدنا الغير، فما هي مقاييسنا بالنسبة إلى مقاييس الحياة؟

والحق والخير والجمال ـ هذه الكلمات الثلاث تتردد على أقلام الكتاب والنقاد وألسنتهم كلما تحدثوا عن الأدب وقيمته ورسالته» وهذا يعني أن الناقد الذي يتعرض إلى نص إبداعي، أو أي أثر أدبي عليه أن يعرف الحق وأن يميز الخير وأن يحيط بسائر صفات الجمال.

كي يحق له أن يصدر حكمه في ذلك النص، لكن ميخائيل نعيمة في رأيه، أن لا وجود لمثل هذا الناقد على الإطلاق، «إذ ليس في الناس من يعرف الحق كل الحق، ويميز الخير كل الخير، ويحيط بالجمال كل الجمال» بسبب أن الناس عموماً ما زالوا في عالم النسبة. أي، ما كان حقاً بالنسبة إلي قد يكون باطلاً بالنسبة إليك، وما كان خيراً عندك، قد يكون شرّاً عندي ـ وما كان جمالاً في عيني قد يكون قباحة في عين جاري.

يوضح ميخائيل نعيمة هذه الفكرة قائلاً: «وعندئذ فمقاييس الناقد هي مفاهيمه الخاصة للحق والخير والجمال، وهذه تسمو وتنحط على قدر ما يكون نصيب الناقد من التفتح الروحي، والاتزان الفكري، وسلامة الذوق، وحدّة الذهن، وصفاء العين والقلب، واتساع الخبرة بآثار الإنسان وأخباره منذ أقدم العصور حتى الساعة.

يتبع..

عطر الثقافة

• بسام عمران

يطول الحديث عندما نستحضر تراث وحضارة الأمة العربية من مشرقها إلى مغربها والتي لاتزال نابضة بوشوشات الحنين لأهازيج الفخر وحكايات البطولة المنغرسة في خلايا كرامتنا المتأرجحة بين الافتقاد لموروث حضاري عمره مدون منذ وعت الإنسانية ذاتها وبين حاضر كثرت جراحه ورحلت معظم قيمه من حراك الحياة بذرائع المعاصرة والحداثة والعولمة ..و..و.. فالواقع المعاش حتى الآن ذا مشاهد متعددة الاتجاهات لم تتحدد كل أبعادها كون تسارع عجلة أحداثها جديدة شكلا ومضمونا رغم تشابه دورانها وتداخل مجرياتها وتنوع أفكارها منها النافع ومنها الضار وشديد الضرر ولاسيما تلك التي ترسم لنا نحن العرب ولغيرنا خرائط عيشنا وطرق تفكيرنا ومحاور ثقافتنا لتحبط عنفوان كل الأمم الذي بات مثقلا بالتبعية الفكرية والاقتصادية والمهددة باستخدام أفتك الأسلحة الحديثة ولاسيما التي تهدف لتشويه كل إبداعاتنا وهذه نتيجة بات أغلب المثقفين وحتى مدعي الثقافة يدركونها ورغم ذلك يتعاملون مع هذا الجرح وكأنه مسلمة يتعايشون معها كفيروس في حالة ثبات بدليل أن مثقفي العالم وخاصة الذين يعرفون تكاثر هذا الفيروس لم يجدوا العلاج الناجع له حتى الآن ليس لضعف في تفكيرهم بل بسبب سطوة رأس المال وقوة فبركات الفضائيات المرتبطة بمصالح متفجرة لتلعب بمدونات تاريخ جميع الأمم .. فبركات محملة بعناوين التهديد والوعيد لكل الشعوب التي تحتضن إبداعات خصوصيتها الحضارية ولاسيما العربية منها لتبرز معالم صقيع الغربة عن موروث حضارتنا التي أمدت الحضارات الإنسانية بأفكار ماتزال قيد الاستعمال .. وعندما نلامس دوائر هذه المسلمة تنتفض ذاكرتنا برعشات الأحلام المتوثبة لإثبات قدرة أبناء العروبة على الابتكار والإبداع رغم كل هذا الضجيج الذي يستهدف قيم حضارتنا وعطاءاتها التي شملت كل دروب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وجميعها مؤطرة بقيم إنسانية ترفض الذل والتبعية لجميع أمم الأرض لأنها كانت وستبقى منارة تبدد الظلام وتمزق ستائر الفبركات المشوهة لحضارتنا الناهضة اليوم بقوة العلم والمعرفة لتحقيق الانتصارات على العتمة التي تعمل أذرع التكفير لتوسيع مساحاتها .. لذلك يجب على مؤسساتنا الثقافية تعريف الأجيال القادمة بموروثها الحضاري لإدراك خصوصيتنا ليسهل عليهم فصل الأفكار المخربة والمشوهة لإبداعات أمة تحاكي مجد الزمن رغم الإحباط المصابة به حاليا .. فمعرفة أهداف التشويه المنهج والمصدر إلينا من خلف البحار لا تكفي بل علينا جميعا مؤسسات وأفرادا تقع مسؤولية استنهاض الهمم واستخدام ذات التقنية / أقصد هنا الشبكة العنكبوتية / المبرمجة حسب مصالح وأهواء من يريد تقزيم حضارتنا.

المدهش في تعاملات الشبكة العنكبوتية أنه لايستطيع أحد حذف التشويه والمعلومات الخاطئة والمضللة للبعد الثقافي ..فقط يسمح بالتعليق عليه ليفتح أبوابا من الجدل تضيع من خلالها حقائق نسائم موروثنا الحضاري وللأسف نحن حتى اللحظة نقف متفرجين ومندهشين من عجز مثقفينا على تصحيح مدلهمات هذا التشويه رغم امتلاكهم للكلمة التي تزرع الورود في كل الدروب لتنهي أزمنة الانتظار الممض .. يحدونا الأمل لدخول المثقفين دوائر الفعل والتأثير وهذا بمقدورهم ليحبطوا جسامة التشويه من جهة وتوفير أسباب إزاحة العتمة عن حضارتنا قبل أن تضيع الفرص ويسبقنا الزمن بمسافات كبيرة لعدة أسباب أهمها العولمة وتكنولوجيا المعلومات التي باتت تعتبر أحد أهم الوسائل المعاصرة للتثقيف شبه المجاني رغم اعتمادها على اختزال المسافات والزمن والجهد ومع ذلك تبقى مسلماتها الفكرية أوسع انتشارا وأكثر تداولا مشكلة معضلة يجب التعامل معها كما هي لعدم توفر البدائل .. ونشير في هذه العجالة إلى أن ثقافة الشبكة العنكبوتية ثقافة مختزلة في بعض معطياتها إن لم نقل في أغلبها كونها غير خاضعة للتمحيص والتفحيص فمعلوماتها تفرض على متلقيها التعامل معها كما هي وهذا يمكن تسميته بالمفهوم المعاصر والمقيم لثقافة القرن الحالي إذ لايهم مصداقية المعلومة أو الارتياب بها فالهدف هو المتابعة وبث الشك في الموروث الثقافي لكل الأمم واختزال حوامل كل الحضارات الإنسانية وحصرها بما تقدمه الشبكة العنكبوتية بإيجابياتها ومضارها

الجدلية بين اللغـــة والثقـــافة

• عيد الدرويش

بين اللغة والثقافة علاقة تداخل وتشابك، وتماهي كبيرويتنوع السجال الفكري بينهما ليفصح عن الثراء الفكري والمعرفي عما يسهم كل واحد منهما في الآخر، وهما نتاج فكري للإنسان وحده، وبهما يتحدد نمط تفكيره ومسار حياته، وإن تعدد اللغات يزيد من أنماط التفكير الإنساني، وسيتولد الكثير من تلك الصور والتعابير، فاللغة تسهم بشكل كبيرووواسع لزيادة مصفوفة التفكير الإنساني لأنها الأساس في المخاطبة وتقل الأفكار بين الأفراد والمجتمعات والأمم والحضارات، وإن تعدد هذه اللغات يشكل ثراء للفكر الإنساني ويشكل ركيزة أساسية في التنوع المعرفي وعنصرا مهما بما ندعوه بالثقافة، والثقافة لا تقف عند حد اللغة فحسب، بل تتعداها لتفضي أمام اللغة مساحة واسعة لاستنباط الدلالات والرموز التي تغني اللغة، وإن الجوانب التي تتقاطع فيها مفهوم اللغة مع مفهوم الثقافة كثيرة ومتشعبة ومتداخلة، وحالات التداخل هي الممرات والقنوات التي تشكل فيها اسهامات اللغة في الثقافة وتطورها، فعندما يخرج مصطلح في اللغة يصبح للثقافة دوراً في صياغة مفرداته ودلالات ذلك المصطلح ومعانيه، وتتحدد فيها معايير الثقافة وفضائها لتختزل في ذلك المفهوم أو المصطلح، فاللغة تعتبر ركن من أركان الثقافة وعنصر من عناصرها بشكل مكثف، ولا يقتصر مفهوم اللغة على ما هو مكتوب فحسب، بل على ما هو منطوق، وإن كان ذلك لا يشكل قاعدة، مما يجعلنا أن نقول أن اللغة والثقافة ولدتا من رحم التفكير الإنساني.

إن الواقع الذي يتغير لم يتغير بمحض إرادته - إذا استثنينا نواميس الطبيعة- بل تغير بفعل تفكير الإنسان ونتاجه المعرفي والمادي، وهذا التغير الذي نشأ أولا من الحالة الإبداعية، عبر تاريخ طويل من التطور البشري حتى أنتجت اللغة عبر الأصوات، فكل صوت في تراتبيته هو لغة بأي حال من الأحوال، ولم تعد اللغة تقتصر على الأصوات أيضا في مرحلة تالية من التطور، فأبدع الانسان الكتابة التي جاءت بديلا عن الأصوات، ونقلها إلى الآخرين، وحفظت ما للإنسان من أثر في كل زمان ومكان، وترافق ذلك مع ابداع مكثف للصورة واللون، هي اللغة الأخرى غير المنطوقة في تعبير نفسي ووجداني راق عبّر عنه الإنسان في تجلياته ، هو ذلك الرمز في الرياضيات والفن التشكيلي والمسرح والموسيقا، فاللغة محاكاة الواقع أولا، ومن ثم الواقع ثانيا.

إن زيادة الثراء اللغوي ومفاهيمه نتج عنه تطور فكري أسهم إلى حد كبير في رسم معالم التقدم والتطور في حياة الأفراد والشعوب، فالفكر أسبق من الثقافة، واللغة وليدة الفكر، والثقافة هي منبع المفردات، منطوقة ومكتوبة ومرموزة وشكلا وصورا، فكلما كنا أغنياء في ثقافتنا الفكرية نكون أكثر غنى في ثقافتنا المادية، وهذا ما يجب أن يكون، وإلا ما فائدة هذه الثقافة إن لم تنتج ثقافة مادية ، لكي تستمر في الحياة ، وتساهم في التطور الانساني، فنجد على هذا الاستثناء لتلك القاعدة، فالكثير من المجتمعات التي تحمل ثقافة ولغة، ولكنها لا تحمل في ثنايا حياتها حضارة، هذا هو الشعب الأفريقي على سبيل المثال لا الحصر.

لقد تعددت تعاريف الثقافة ، وكانت متقاربة وأكثرها دلالة ما أشار إليه عالم الاجتماع "تايلور" بقوله في تعريف الثقافة "هي الكل المركب من العادات والتقاليد وجميع المعارف والفنون والآداب والقانون، وكل العادات المكتسبة من قبل الإنسان بصفته عضواً في هذا المجتمع"، كما جاء تعريفها في المعجم الفلسفي المختصر" هي مجمل ألوان النشاط التحويري للإنسان والمجتمع".

أما تعاريف اللغة، هي أيضا متعددة ، ومنها ما يعبر عنها ابن جني بقوله "اللغة مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" وفي تعريف آخر يرى البعض بأن "اللغة هي الجسر الذي يربط أجيال المجتمع عبر القرون"، فلا يمكن معرفة تاريخ وثقافة شعب إلا من خلال لغته، واللغة هي الوعاء الفكري الذي يضم تاريخ وحضارة وإبداع وثقافة تلك الأمة، ويرى عالم اللسانيات "انطوان مييه" في كتابة (لغات العالم) يقول "إن كلمة لغة تعني جهاز متكامل من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان بصرف النظر عن الكثرة العددية، أو المجموعة البشرية أو قيمتها من الناحية الحضارية".

أما عالم اللسانيات "دوسوسير" يشير للعلاقة بين الثقافة واللغة من خلال التعريف التالي"إن علم اللغة يرتبط بقوة بالعلوم الأخرى، ويستعير من معطياتها أحيانا، كما يزودها بالمعطيات أحيانا أخرى".

الثقافة لا تتطور بدون تطور فكري، وهذا التطور الفكري لا يتم إلا من خلال تمازج تلك الثقافات، والإطلاع على الإبداع والإنتاج من جديد عناصر أولية كانت هي الأخرى ذات نتاج معرفي، واللغة محتواة في طوايا الثقافة، وتشكل عنصراً أساسياً في تكوين المعرفة والبراهين والصناعات، ممزوجة بالأساطير التي رأى فيها الإنسان أمنه وحمايته، أو ربما بأساليب تكيفه مع البيئة كان ذلك كله ذات صناعة إنسانية، فالإنسان هو وحدة الذي له لغة وثقافة بآن واحد دون سواه من الكائنات والمخلوقات على وجه الأرض.

إن التباين باللغات يفرض علينا تنوعاً من الثقافات وآليات التفكير، فالشعوب التي تعيش في الصحراء تختلف عن الشعوب التي تعيش على الشواطئ أو في الغابات، ولكل منهما خصائصه وسماته، ولكن مع تطور المجتمعات ووسائل الاتصال كما هو في حالنا اليوم، لم يعد ممكنا أن تبقى هذه المجتمعات منعزلة عن المجتمعات الأخرى، فإن لم تندمج معها فستبقى منغلقة، ولا بد أن تتأثر مهما كانت درجة الإنغلاق، وما دامت هناك قواسم مشتركة بين الثقافة واللغة، ومن بينها الرمزية الذي يعبر عن صيرورة الإنسان وسجاياه، كما هي سجايا الأمم والحضارات، وكلما ازدادت الرمزية تقاربت الثقافات، وهذا الترميز هو مفردات وتعبيرات مركبة تستخدم في سياقات خاصة كما في علوم الرياضيات، وفي مساحات أخرى نرى أن الفن التشكيلي هو لغة خاصة عالمية لكل بني البشر،ولا تتدخل فيها اللغة المنطوقة، إلا من خلال الاستدلال والاستنتاج أو قراءتها، وتحمليها تلك المضامين لتلك الثقافات ما نسميه لغة مرموزة من نوع خاص، وإن من السمات المشتركة بين اللغة والثقافة في جانبها المعرفي هما من البنية الفوقية، وعندما تسهم اللغة في إغناء التراث الفكري لهذا المجتمع يبدأ في التوسع في القاعدة المادية، ويتطور المجتمع، وتتحدد تأثيرات البنية التحتية والفوقية من خلال اللغة والثقافة، وسيولدان الحضارة والمدينة.

إن حالة الثقافة واللغة كحالة الأخرس، فالذي لا يفهم على لغات الآخرين، فهو يشابه الأخرس الذي يعتمد على لغة الإشارات، ولكنه لا يستطيع أن يتمعن في المعاني عن الذي ينطق ويسمع، وإذا استطعنا أن نحدد ساعة الميلاد للغة والثقافة، فهل نستطيع أن نتكهن بموت أحدهما، ومن هو قبل الآخر في الزوال...؟!!

لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

ثمة كلماتٌ في لغتنا العربية بصيغة منتهى الجموع (كمفاعلَ ونحوِها) تنتهي بحرفٍ مُشَدَّدٍ ، يخطئ نفرٌ من الناس في صرفها (أي تنوينها) وهي ممنوعةٌ من الصرف. من تلك الكلمات كلمة (مهام)، إذ ينوِّنها بعضهم خطأً فيقولون مثلاً: لديه مهامٌ كثيرة، والصوابُ أن نقول: مهامُّ كثيرة.

ومنها أيضاً كلمة (مواد) لا يمنعونها من الصرف خطأً، فيقولون: تتألف الكتلة الفلانية من موادٍ مختلفة. والصوابُ أن نقول: من موادَّ مختلفة.

كلمة (مشاق) أيضاً واحدة من تلك الطائفة. يقولونَ مُخطئينَ: يعاني من مشاقٍّ كأداءَ. والصواب أن نقول: من مشاقَّ .

ومثلها كلمة (مَحَالُّ)، وقد شاع قول الناس خطأً: هذه محالٌّ تجارية، والصواب أن نقول: يملك محالَّ كثيرة، وهذه محالُّ تبيع الملابس.

- ولدينا كلمات منتهية بألف التأنيث المقصورة (كشكوى وسلوى) أو الممدودة مثل (كبرياء). يقولون خطأً: رفع العامل شكوًى إلى مدير المصنع. والصواب: (رفع شكوى). و(قابله بكبرياءٍ مبالغٍ فيها). والصوابُ (بكبرياءَ).

ولدينا في العربية أيضاً ألفاظُ الجموع التي تنتهي بألف وهمزة (كوزراء وزعماء وشعراء)، إذ يخطئ كثيرٌ من الناس في صرفها وهي على عكس ذلك ممنوعةٌ من الصرف. فيقولون خطأً: عُيِّنَ في المجلس أعضاءٌ شبَّان. وهؤلاء شعراءٌ مجدِّدون. والصواب أن نقول :عُيِّنَ أعضاءُ شبانٌ، وابنُ زيدونَ وابنُ خفاجةَ وابنُ حمديسَ شعراءُ أندلسيون.

تعزية

فجع الزميل علي دياب عضو اتحاد الكتّاب العرب بوفاة قريبه.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليه بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه الجنة، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

تعزية

فجع الأديب عيسى فتوح عضو اتحاد الكتّاب العرب بوفاة شقيقته.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليه بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

في الذكرى التاسعة والأربعين للحركة التصحيحية المجيدة

• د. صياح عزام

الذكرى محطة في تاريخ الزمن، وأية ذكرى تكتسب أهميتها من خلال ما يرتبط بها من معان وأحداث، وهذا ما ينطبق على الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها القائد المؤسس حافظ الأسد في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970. ويرى الكثير من المحللين السياسيين والمتابعين للأحداث الهامة بأن هذه الحركة التي تحتفل جماهير شعبنا و أمتنا بذكراها التاسعة والأربعين هذه الأيام كانت أكبر من حركة التصحيح بمعنى أنها كانت أقرب إلى ثورة من الحزب على نفسه، والسبب في ذلك واضح تماماً حيث أن ما بعدها اختلف جذرياً عما قبلها .

ما قبل التصحيح:

ما قبل الحركة التصحيحية عاشت سورية أوضاعاً صعبة على مختلف المستويات الحزبية والداخلية والعربية والدولية .

على المستوى الحزبي انكفأ الحزب على نفسه، ومارست القيادات الحزبية وخاصة العليا منها نوعاً من الارهاب الفكري على القواعد ، لدرجة أصبح معها أي طرح منطقي وواقعي يشكل إدانة لصاحبه قد تؤدي لفصله من الحزب بذريعة عدم الالتزام.

وعلى المستوى الداخلي، أخذت الجماهير تبتعد عن الحزب إلى حد كبير أصبح معه معزولاً بسبب تعمق الهوة بينه وبين هذه الجماهير.

وعلى الصعيد العربي أيضاً أصبحت سورية شبه معزولة عربياً، نتيجة الشعارات الرنانة التي طرحت آنذاك، والتي كانت غير قابلة للتطبيق و غير منسجمة مع واقع الأحداث وسيرها وتطوراتها، إلى جانب الحملات الإعلامية التي كانت تشن ضد غالبية الدول العربية ومقاطعة مؤتمرات القمة العربية، وهذا كله أحكم طوق العزلة على سورية عربياً.

وفي الوقت نفسه، انعكس كل ذلك على مكانة سورية الإقليمية والدولية و على دورها وتأثيرها، بسبب عدم التزام السياسة الخارجية المتبعة آنذاك.

بطبيعة الحال جاءت الحركة التصحيحية رداً على تلك الظروف والأوضاع الصعبة وغير الطبيعة التي عاشتها سورية آنذاك والتي جئنا على ذكرها بإيجاز شديد ، وبالتالي اختلفت تماماً مرحلة ما بعد التصحيح عما قلها كما أشرنا إلى ذلك.

ما بعد التصحيح:

فعلى الصعيد الحزبي انتعشت الحياة الحزبية وتوسعت قاعدة الحزب على أسس علمية ومدروسة ، وأخذت القواعد الحزبية دورها كما يجب وضمن أجواء ديمقراطية تامة.

وعلى الصعيد الرسمي الداخلي ، بنيت سورية الحديثة، دولة المؤسسات والقانون والتعددية السياسية والاقتصادية والتنمية الشاملة، و ذلك من خلال إقامة صح ديمقراطي شامخ تمثل في تشكيل مجلس الشعب، و إقرار دستور دائم للبلاد، وإقامة الجبهة الوطنية التقدمية، وتطبيق نظام الادارة المحلية، ودعم المنظمات العربية وإعطائها دورها في التخطيط والمراقبة، وبناء جيش عقائدي عصري، يحسب له حساب في المنطقة، وتمكن بالتنسيق مع الجيش المصري من تحقيق أعظم إنجاز في تاريخ العرب الحديث تمثل في حرب تشرين المجيدة التي حطمت أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر، و أعادت للعرب عزتهم وكرامتهم .

وفي ظل الحركة التصحيحية ، تمكنت سورية من إنقاذ لبنان من مؤامرة تقسيمه ، وأعادت الهدوء إلى ربوعه، كما قدمت الدعم غير المحدود عسكرياً وسياسياً للمقاومة الفلسطينية واللبنانية وترسخت في ظلها أباسيل قومية رائدة، عبر السعي لإقامة أي خطوة وحدوية ممكنة ، فانضمت سورية إلى اتحاد الجمهوريات العربية آنذاك.

واتبعت سياسة تحقيق التضامن العربي الذي ظهر واضحاً في حرب تشرين، وأصبح لسورية مكانة رائدة ومتميزة على الصعيد العربي...

وعلى الصعيد الدولي وسعت سورية علاقاتها مع دول العالم على أساس الاحترام المتبادل والندية والنضال ضد الاستعمار والصهيونية العالمية ، ومناصرة حقوق الشعوب، الأمر الذي حقق لسورية مكانة إقليمية ودولية مرموقة ، خاصة بعد أن برز القائد المؤسس حافظ الأسد، من خلال حكمته و شجاعته ومواقفه المبدئية ، كزعيم عالمي يؤخذ برأيه في حل المسائل الشائكة عربياً واقليمياً و دولياً ، وكقائد يرفض الخضوع للإملاءات الخارجية ولمنطق الهيمنة و المساومة.

كل ما تقدَّم ذكره جعل من سورية قلعة شامخة للنضال العربي، ودولة لها وزنها وثقلها في المنطقة وعلى مستوى العالم لا تفرط بذرة تراب ولا تسكت على ضيم،

استمرار وتطوير نهج التصحيح:

وبعد رحيل القائد المؤسِّس حافظ الأسد إلى جوار ربه، استمرَّ نهج التصحيح بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد الذي عمل في الوقت نفسه على إغنائه وتطويره من خلال الأفكار التي أضافها إليه عبر مسيرة التطوير والتحديث التي قادها ومايزال بكلِّ حكمة واقتدار؛ الأمر الذي أدَّى إلى تحقيق الكثير من الإنجازات على طريق إعادة بناء الحزب وتحديث القوانين والاهتمام بحياة المواطن؛ كل ذلك وفق منهجية واضحة، وشفافيَّة مطلقة، ورؤية تحليليَّة ومعايير علميَّة تراعي طبيعة الواقع والإمكانات المتوفِّرة.

وعلى الصعيد العربي، عمل جاهداً لتحقيق التضامن العربي، وكان دوره فاعلاً ومؤثِّراً في مؤتمرات القمَّة العربيَّة باتجاه الدفاع عن الحقوق العربية ودعم المقاومة، ورفض الخضوع للضغوط الخارجيَّة. كذلك برزت مواقف سيادته على الصعيد الدولي في مجال دعوته المستمرة لحلِّ المشاكل الدولية عن طريق الحوار، وضرورة تحقيق سلام عادل وشامل على أساس قرارات الشرعيَّة الدوليَّة خاصة بالنسبة لقضية فلسطين.

بطبيعة الحال، كل هذه المواقف لسيادته أثارت هواجس أعداء الأمة العربية فكثَّفوا التآمر على سورية منذ عام /2005/، وصولاً لهذه الحرب الإرهابية الكونية عليها من قبل أمريكا وحلفائها وعملائها، عبر مجموعات إرهابية استُقدمت غالبيتها من أكثر من مائة دولة، وأدخلت إلى سورية بعد تدريبها وتسليحها لترتكب أبشع جرائم القتل والتدمير والتهجير؛ ولكن سورية بصمود شعبها وبطولات وتضحيات شعبها وبحكمة وشجاعة قائدها السيد الرئيس بشار الأسد صمدت أسطورياً، وحقَّقت إنجازات كبيرة على طريق دحر الإرهاب وتحرير معظم الأراضي التي سيطرت عليها المجموعات الإرهابية، وهي اقتربت من تحقيق النصر النهائي على الإرهاب ورُعاته وداعميه.

أخيراً، تأتي ذكرى الحركة التصحيحية لهذا العام في ضوء الانتصارات النوعيَّة التي حقَّقها الجيش السوري بدعم من الحلفاء والأصدقاء، وفي الوقت الذي قام فيه السلطان العثماني بغزو الأراضي السورية من خلال عملية عسكرية أسماها "نبع السلام" وهي في الحقيقة نبع العدوان والدم بذريعة مطاردة الأكراد. وقد لاقت هذه العملية إدانات عربية ودولية واسعة النطاق. كذلك توصَّلت الحكومة السورية برعاية روسية إلى اتفاق عسكري دخل بموجبه الجيش السوري إلى مناطق كثيرة في ريف حلب الشمالي وفي الرقة والحسكة وسط ترحيب جماهيري كبير بهذا الدخول ورفع الأعلام السورية وصور السيد الرئيس بشار الأسد، يليه مفاوضات سياسية بين ممثلين عن الأكراد ومسؤولين سوريين للتوصُّل إلى تفاهمات إيجابية ضمن سياق وحدة الأراضي السورية.

في ذكرى التصحيح تحيَّة إلى روح القائد المؤسِّس حافظ الأسد صانع فجر التصحيح وأمجاده وتحية المحبة والولاء لقائد الوطن الذي حافظ على نهج التصحيح وأغناه وطوَّره بأفكاره النيِّرة وممارساته المسؤولة.

العلاقة التكاملية

•فضيل حلمي عبدالله

أوجدت الحركة التصحيحية بداية المسار الذي أسس لبناء سورية الحديثة ووصل بها إلى مناحي متألقة، فالحركة التصحيحية رسمت خطوطاً جديدة في الحركة الثقافية في المجتمع السوري، مما جعل لسورية ألقاً كبيراً ومكانة عظيمة ظهرت في جميع مناحي الحياة، وسورية لم تكنْ لترقى إليها الحركة الثقافية لولا هذا المسار، الذي توج ورسخ الفهم والعلم والثقافة والأدب والقيم الأخلاقية في بناء مجتمع متحرر من الجهل والتخلف والعبودية، مجتمع جديد زدات فيه سورية صلابة ومنعة وعزة ورسخت فيها القيم والشموخ وتتالت العطاءات و الإنجازات و العطاء والبناء والنصر، إنها الحركة التصحيحية فيها محطات مشرفة في مسيرة التصحيح والبناء التي عملت على بناء الإنسان والمجتمع في حياة كريمة تعززها الوحدة الوطنية التي تعد مبعث فخر واعتزاز لسورية و الوطن العربي. إن الحركة التصحيحية التي قامت في السادس عشر من تشرين الثاني عام 1970م بوصفها حركة نوعية في إطار تجديد سورية ومجتمعها الإنساني الحضاري، وترجمة عملية لأجندة الحياة الثقافية في كل المجالات وتطبيق منهج التحديث والتطوير الذي طرحه الرئيس بشار الأسد هو تجديد للحركة الثقافية وتطوير للواقع وعصرنته في ضوء الظروف والتحديات الراهنة.. من المؤكد أن الحركة الثقافية في سورية إنما هي إنجاز وانتصار ليس للشعب السوري وحده، وإنما للحركة الثقافية العربية.. وبالاستناد إلى الحركة الثقافية والمنهج الوطني والقومي التحرري والوحدوي والتقدمي الذي ترتكز إليه هذه الحركة الثقافية في ظل الحركة التصحيحية المجيدة، أصبحت ركيزة أساسية من ركائز ثقافة المقاومة ، بل إنها تعدَ الركيزة الأساسية التي لا تزال تحتضن نهج المشروع القومي و محورالمقاومة، وتسعى مع مع القوى القومية والتقدمية الأخرى إلى النهوض به، كما تسعى إلى حماية الحقوق الوطنية العربية .. وتستمر سورية، على الرغم من ضخامة التحديات، في التأكيد على دورها الوطني والقومي من موقع الدفاع عن الحقوق والمصالح العليا للأمة العربية، كما استمرت على تأكيدها وعلى دورها الفاعل على الصعيدين، العربي والدولي هذا الحضور وهذا الدور الذي لاشك أن الفضل فيه إنما يعود إلى القيادة التاريخية للقائد المؤسس حافظ الأسد، كما يعود إلى الإرث العظيم والتقاليد الوطنية والقومية الراسخة في حياة الشعب السوري العظيم، هذا الإرث الذي كان و مازال لحزب البعث العربي الإشتراكي، شرف استلهامه، والبناء عليه، ومواصلة التمسك به، مما جعل سورية في عهد التصحيح المجيد تحتل مكانة بارزة ومهمة في محيطها الثقافي، و مكّنتها من أن تؤدي دوراً رائداً في طموحات الأمة العربية، هذا الحضور وهذا الدور الذي لاشك أنه يتعزز ويتواصل عبر التمسك بالثوابت الوطنية والقومية، و سياسة التطوير الثقافي والتجديد الإبداعي الذي يقوده السيد الرئيس بشار الأسد على قاعدة استمرارية ما أكدت التجربة الثقافية الأصيلة و الحياة الأدبية الواعية، على صحة وسلامة واستجابة لحاجات المجتمع السوري المتنامي، والتخلي عن كل ما هو معرقل ومسيء يقف عائقاً في طريق الحركة الثقافية والتطور والتحديث.. وقد أكد الحركة التصحيحية دوماً أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للأمة العربية، وفي الوقت نفسه عدّتها قضيتها الوطنية، مثلما هي قضيتها القومية، كما وقفت دائماً، ولاتزال موقفاً مبدئياً وثابتاً إلى جانب النضال الباسل والعادل الذي يواصله الشعب العربي الفلسطيني ومقاومته العادلة والمشروعة للنيل من انتزاع حقوقة المغتصبة من الاحتلال الصهيوني، هذه المقاومة الفلسطينية التي كانت سورية حريصة على احتضانها ودعمها، و ستبقى سورية تقف إلى جانبها وتساندها وتمدها بكل أشكال الدعم، وهي تواصل كفاحها المجيد في سبيل إحقاق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني المناضل، في سبيل تقرير مصيره، وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس على كامل التراب الوطني الفلسطيني وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى قراهم ومدنهم وديارهم وممتلاكاتهم التي هُجِّرُو منها بقوة الإرهاب الصهيوني.. وكان قدر سورية أن تختار طريق الصمود، وأن تواجه المزيد من التحديات والمزيد من الضغوط والتهديدات، وكانت الحرب الكونية على سورية خيردليل على صحة ذلك، ولم يكن أمام سورية وجيشها وقيادتها من خيار غير المواجهة والصمود والوقوف بكل قوة وتصميم إلى جانب فلسطين ومحورالمقاومة من أجل إحباط المخططات المعادية.. ولاريبَ أن هذا الموقف الوطني والقومي الثابت والمضحي الذي وقفته سورية إلى جانب فلسطين و مع محور المقاومة، كان السبب المباشر وغير المباشر للهجمة الكونية على سورية منذ ما يقارب ثمن سنوات من خلال حرب ضروس تنفذها عصابات إرهابية قدمت إلى سورية من أكثر من ثمنين دولة وتخطط لها وتدعمها مالياً وعسكرياً ولوجستياً تركيا وقطر والسعودية وخاصة كان الداعم الأساسي لهذه العصابات الإرهابية الولايات المتحدة الأميركية والعدو الصهيوني، ومن ثم تركيا وقطر والسعودية وغيرهم من عرب أميركا والكيان الصهيوني.. والهدف من هذه الحرب القضاء على الدولة السورية وتفتيت وتقسيم الشعب السوري والقضاء على روح القومية والوطنية لدى الشعب السوري، ولكن هيهات من سورية السقوط والركوع ما دام جيشها الباسل بقيادة السيد الرئيس بشارحافظ الأسد يخوض المعارك الكبيرة ويقدم الغالي والنفيس في سبيل سورية ومبادئها والوطنية والقومية.. وقد حققت سورية الانتصار وأحبطت كل المخططات التقسيمية لسورية أرضاً وشعباً، قد ظهرت صدق المواقف والثوابت السورية وسمو مبادئها في الدفاع عن مصالحها وعن شرف وكرامة الأمة العربية.. لقد جاء التصحيح المجيد ليشكل إنجازاً وطنياً وقومياً مهماً في تاريخ سورية المعاصر، والذي حققته بفخر واعتزاز جماهير حزب البعث العربي الأشتراكي في ظل ظروف صعبة عاشها الوطن العربي والأمة العربية، وستبقى سورية شعلة متقدمة إلى أبد الآبدين تنير الطريق للأمة العربية بأكملها نحو التقدم والازدهار، وأن تنهض سورية من خلال العملية التنموية على المستويات كافة، وتجعل منها وحدة من أهم دول المنطقة في ظل هذه الانتصارات التي حققتها على الأرض، متماشياً مع التطور الحالي في العالم .

إن سورية خطت خطوات هامة نحو الانفتاح والاستقلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي، والثقافي، حيث شهدت الحركة الثقافية في سورية اهتمام كبير، فإن من أبرز الحركة الثقافية دار الأوبرا والتي تعتبر أحد رموزالثقافة والحضارة والتقدم في مجال الموسيقا والفن، والذي تم من خلالها تقديم الكثير من الحفلات الموسيقية والأمسيات الفنية والثقافية، والذي أتاح للمواطن السوري والعربي التعرف على هذه الفنون العربية والعالمية التي تم تداولها عبر الأجيال، كما أن للحركة الثقافية اهتمام أيضاً بالكتاب والأدباء السورين والعرب حيث يتم افتتاح معرض الكتاب بمكتبة الأسد الوطنية التي تعتبر من أهم المكتبات العربية في العالم، والتي تحتوي بداخلها على أهم الكتب والمؤلفات والدوريات والمراجع والمخطوطات، وأوعية المعلومات من كافة المجالات الثقافية والأدبية والعلمية وكل أشكال التراث الثقافي والإرث التراثي..

اتحاد الكتاب العرب الذي تأسس عام 1969م، والذي يضم الأدباء العرب ويقوم بإقامة الندوات والمحاضرات والأمسيات الشعرية والأدبية وحتى المسابقات الثقافية على الصعيد المحلي والعربي، و له نشرات دورية منها الأدب العالمي، الفكر السياسي، الموقف الأدبي، الأسبوع الأدبي، وغيرها من نشرات تتيح للكتاب نشر أعمالهم من خلالها..

كما شهدت الحركة الثقافية في سورية نهضة كبيرة من خلال المراكز الثقافية المنتشرة في جميع المناطق والمحافظات السورية، وخاصة في العاصمة دمشق والتي تعمل تحت رعاية وزارة الثقافة السورية، ومن أجل تشجيع أفراد المجتمع على الإطلاع والقراءة يتم وضع البرامج والأنشطة الثقافية بالتنسيق مع الهيئات العامة لدعم وتفعيل الحركة الثقافية، ودفع المجتمع المحلي للمزيد من الوعي والمشاركة بالحالة الثقافية لرفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع لكي تكون الحياة الثقافية نحو الأفضل، كما تعمل هذه المراكز على إقامة الأمسيات والندوات والمحاضرات والمؤتمرات وورشات العمل، بالأضافة إلى استضافة المؤتمرات المحلية والدولية، إلى جانب الدورات التعليمية والمعارض الفنية وعرض الكتب، وتسعى أيضاً هذه المراكز لإقامة نشاطات متميزة ومتنوعة على مدار العام ضمن خطة وبرنامج سنوي لنشر الثقافة ورفع المستوى الفكري والثقافي في سورية..

كما شهدت السينما السورية اهتماماً كبيراً في هذه المرحلة، حيث تم إنتاج أكبر عدد من الأفلام السينمائية السورية، وتم إحداث المؤسسة العامة للسينما التي أنتجت عدد من الأفلام السورية القوية والجادة، في سورية، وكان أول مدير لفرقة المسرح القومي محمود المصري، وكان الدكتور رفيق الصبان العائد من فرنسا بالتعاون من الفنان الراحل نهاد قلعي قد عمل على إخراج العديد من المسرحيات، وفي نفس الفترة أسس المسرح الشعبي اللاحق بوزارة الثقافة والذي ضم عدداً من الفنانين المحترفين، وبقي المسرح الشعبي حتى عام 1969 حيث اندمج مع المسرح القومي، وفي عام 1963 أسس الدكتور: رفيق الصبان(فرقة الفنون الدرامية للتلفزيون) وألقت بالتلفزيون وكان من بين أعضاءها: هاني الروماني- سليم كلاس- رياض نحاس-يوسف حنا- كوثر ماردو – اَرليت عنحوري.. وبعد مضي فترة من الزم تم إلحاق فرقة الفنون الدرامية بامسرح القومي إيدارياً، في تلك المرحلة (الستينات من القرن العشرين) رُفد المسرح القومي بالكوادر الأكاديمية التي درست المسرح في الخارج (مصر – الاتحاد السوفيتي – بلغاريا). كما استعان المسرح القومي بفنانين أخرين من سورية مما أغنى المسرح وجعله معهداً لتطوير العاملين في المسرح بشكل علمي وصقل تجاربهم حيث لم يكن قد أسس بعد المعهد العالي للفنون المسرحية (1978)، وفي تلك الفترة أيضاً كرس المسرح القومي فن المسرح بين الجمهور حيث وصل عدد مشاهدي بعض العروض المسرحية كما جاء في كتاب الأستاذ جان الكسان (المسرح القومي والسرح الرديفة) إلى ثلاثين ألف مشاهد فكانت بحق العهد الذبي للمسرح السوري الذي وضع في اعتباره قضايا الناس وأدرك القائمون على المسرح أهميته الاجتماعية والسياسية وأهميته الكبيرة في تأمين المتعة والتسلية بنفس الوقت،كما تم تأسيس فروع للمسرح القومي في بعض المحافظات السورية آنذاك..

سورية بأصالتها وتنوع ثقافتها وغناها، وانطلاقاً من ضرورة وضع الثقافة في صميم مشاريع التنمية السورية والعربية وتقريب الثقافات والتواصل والانفتاح جاءت الحركة التصحيحية المجيدة لتعزز الدور الثقافي السوري وتنهض به، فسخرت كل الإمكانات المتاحة عبر إنجازاتها لتقدم سيلاً من النشاطات الثقافية والأدبية والشعر والفنون بأنواعها والعروض الفنية والموسيقية والمسرحية والسينمائية التي عاش تجربتها الجميع في دور العرض والمراكز والصالات والنواديو المنتديات والملتقيات الثقافية والحدائق والشوارع والمدارس والقلاع والأماكن الأثرية ضمن حركة ثقافية عامة.

عبداللطيف أحمد ياسين قصاب
الطبيب الباحث والعالم

•صالح السودة

حثَّ القرآن الكريم ضمن آياته المقدسة على العلم والمعرفة والثقافة...، وذلك منذ ان نزلت أول رسالة سماوية بالإسلام تحمل تعابيرذلك، لتثقيف المرء ثقافة الدين والإيمان بالله والمعرفة بشؤون الدنيا والقدرة على تنظيم الحياة بين المجتمعات، إذ نزل الوحي على نبي الرحمة محمد (ص) بأول سورة تحث على العلم والمعرفة...، فقال تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ وربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان مالم يعلم (5)(1)»، وقد تعددت الآيات في القرآن الكريم بهذا الخصوص، وتجلت بأسلوبها وأنواعها لما تحمل من المعاني السامية والحكم القيمة ذات الدلالات الهامة والشأن العظيم، حتى جعلت الإنسان حريصاً كل الحرص بأن ينتفع منها ويستفيد بها إلى أبعد الحدود، ومن هنا كان هم المرء البحث في معانيها وأهدافها التي تعود بالفائدة للبشرية، وبدأ يملأ جعبته من ثقافتها وأحكامها ويدلوا بها بين المجتمعات في العالم.

والدكتور عبد اللطيف ياسين قصاب خير دليل على ذلك لأنه كان الرجل الطبيب الباحث والعالم الذي نذر حياته في خدمة الوطن وأبناء الوطن إذ انغمس في موضوع الطب والثقافة معاً حتى فُتح له العديد من الأبواب المشرعة الضخمة، وبدأ يدخل منها واحداً تلو الآخر بأبحاثه الغنية بالعلم والمعرفة والقيمة، وهو الشخص الذي بذل جل أوقاته بهذا المجال حتى غرق في خضم تخصصه وما نذر نفسه لأجله فسيطر على الكثير من اهتماماته وأصبح لا يشعر بالوقت الذي يقضيه في تقصي تفاصيل ذاك المجال، كما أنه لا يشعر بمقدار الجهد المضني الذي يقوم به، لأنه كان حريصاً على منهجية البحث العلمي لانتمائه للعقيدة العربية التي تتحلى بالإسلام الحنيف، فرسخ في كتاباته القيم الدينية التي تهدف إلى التسامح والعدل والمساواة، حيث عمد في طرح عدة قضايا هامة تكون موقع الاستجابة العربية والإسلامية لمستجدات العصر وتحديات الحضارة الغربية فكان «هم» الدكتور عبد اللطيف وهدفه الرئيسي يتكثف في رؤية الاسلام المنفتحة والمنبثقة من عروبة صادقة، ونظرة تقديس لهذه الثقافة الأصيلة التي تنهل من الماضي المشرق والقيم النبيلة السامية التي يمكن الانطلاق منها نحو المستقبل، فالأمة العربية ذات ماضي عريق بالحضارة، غني بالفكر والثقافة والقيم والأخلاق..

وقد برز في كتاباته ومؤلفاته القابلية لاستحضار الفكر العربي الاسلامي المرتبط بالمجتمع والسياسة والتاريخ والقدرة على متابعة المتغيرات، وربط حالة الأمة الاجتماعية والثقافية بمنهج العقيدة السمحة، حيث يتعامل بصورة مباشرة بالمنظور القرآني مع بعض المظاهر الاجتماعية والسياسية السائدة ليستخلص دلالاتها التعبيرية عن مرحلة حية في الثقافة المعاصرة، فقد تميز بالبحث الدقيق والعالم الموسوعي المعرفة، الأكاديمي الاتجاه الذي يجيد انتقاء موضوعاته المتشبعة بالمعرفة المتنوعة المشارب، لأنه قارئ لأمهات الكتب وباحث لأدق التفاصيل لا يضيع فرصة إلا ويبدي فيها غيرته على أمته ولغته ودينه، وتميز أيضاً بصفته طبيباً موضوعياً لأنه يذهب عميقاً في تعليل كل حدث صحي ومرض خبيث ينهك المجتمع، إذ حرص على توعية الشباب وتوجيههم والأخذ بأيديهم إلى طريق الصواب بما يخص حياتهم الاجتماعية والنفسية والجنسية، وكان يرشد التائه منهم كي لا يقع في متاهات الحياة الجنسية والشذوذ الجنسي وما شابه من الأفكار والأفعال المدسوسة الذي زرعها العدو الصهيوني في بلادنا العربية والإسلامية مستعيناً بالدول الغربية مثل أمريكا...، من حيث الهجمة الثقافية الجديدة في جوانبها الاجتماعية والأخلاقية والسياسية التي جاء بها من البعيد المتمثلة بالإباحية والشذوذ...، فكان يتصدى لكل تلك الهجمات بما يملك من القيم الدينية والاجتماعية والثقافية، وظهر ذلك في كل ما يكتب اذ تبين خوفه وخشيته على الأمة العربية والإسلامية من تلك الهجمات التي تريد تحطيم رموزنا الحضارية وقيمنا الأخلاقية وجعلنا خاويين من كل القيم الإنسانية، لذا كانت نقمته على الغرب الذي يضخ حضارة هشة، هي في الحقيقة ضد الإنسانية لأنها سوف تؤدي بالنهية لخراب المجتمعات وتدمير البشرية .

كان يتوجه بكل أفكاره إلى وطنه وأبناء وطنه غنيهم وفقيرهم، متعلم وجاهل، صغير وكبير من أجل أن تنهض البلاد نهوض الشمس، وجعل من الفردية لبنة أولى لبناء المجتمع، ومن الأسرة الانموذج الأول لصورة المجتمع تعايشاً وتحاباً واحتراماً وبناء، كما جعل من العلم إماماً لا محيد عنه حيث فيه تقاس الأمور، وبه توصف العقليات وبه تثمن الأشياء وبه تتقدم المجتمعات، حيث قدم لنا معارفه العلمية من خلال وحدة تربوية أخلاقية ممزوجة بالعقيدة الدينية السامية ليرتقي بأبناء مجتمعه سلوكاً وخلقاً فيستأصل النفوس من مهاوي الرذيلة والمرض والعبثية والسقوط، لأن هاجسه لم يهدأ من التفكير في تأمين الحماية للعوائل التي هي بنية المجتمع، وإبعاد خطر المؤامرات التي تحاك ضد هذه الأمة، وكيف يحمي قيمها لأنه مسكون بالدفاع عنها بل لأنه صاحب مبادئ وصاحب قيم..، كما كان هاجس الدكتور عبد اللطيف في تنظيم الأسرة العربية من خلال تثقيفها ثقافة جنسية تكشف العطاء عن الوهم الذي يدمر أمنها واستقرارها وسعادتها، ذلك في نشر الحقيقة العلمية التي يمكن عمادها الزوجين إذ هدف على تنمية الروابط الأسرية والاجتماعية بشكل علمي ومنهجي من خلال رؤيته التي اشتغل عليها ما يقارب النصف قرن في الطب والثقافة حتى اكتسب مهارة وخبرة واسعة وكبيرة .

كتب عن الجنس والمرأة وحرص على ربط مفهوم الجنس بمنظومة القيم الإنسانية للارتقاء بهذه العملية الغريزية بين الذكر والانثى إلى الأبعاد السامية التي أرادها الله لمخلوقاته، حين خلقهم زوجين اثنين ذكر وانثى، فقد سلط الضوء لأهمية المرأة وما تملك من العطاء إذ تشكل مع الرجل قطبي البشرية

حيث يكملا بعضهما، وتحدث عن علاقة المرأة بالرجل عبر التاريخ قائلاً: "إن قصة علاقة المرأة بالرجل عبر التاريخ أخذت مسارين اثنين أولهم قديم فيه الغلبة لمصلحة الرجل، حيث كانت المرأة تعتبر مخلوقاً نجساً، لا يحق له دخول المعابد أو امتهان مهنة الكهنة بعكس الرجل، وثانيها حديث يتراوح بين الاحترام والتساوي في علاقة الرجل بالمرأة"، هذا الفرق الشاسع كان عند العرب ما بين العصر الجاهلي وقدوم الإسلام، حيث كانت العرب في الجاهلية تعيش زمن الشرك والكفر والإلحاد والفسوق وخصوصاً منطقة الجزيرة العربية لأن حياتها كانت جافة وقاسية، بدائية تقوم على الغزو والقتل وسبي النساء إذ أدى ذلك إلى اختلاط الأنساب وتهميش المرأة وتجريدها من كل الحقوق حتى قاموا بدفن البنات..، وجاء النبي محمد (ص) بالدين الإسلامي العظيم الذي وحد العرب وحرم كل هذه الأعمال الشنيعة والغير إنسانية، من هذه الناحية أكد على النظرة المثلى لموضوع الجنس عند المرأة التي شرعها الإسلام، إذ يرى أنه ليس في القرآن الكريم خط فكري يفضل الرجل على المرأة في المسؤولية وفي نتائجها، بل إن مسألة التفضيل تعود إلى قاعدة شاملة لهما تتلخص في الآية الكريمة التي تقول: "يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"(2)، وأفاض في عرض الآيات القرآنية التي توضح هذا الأمر في ضبط العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة والتي تسهم في تنظيم الأسرة .

في رحلته إلى الصين إذ أوفده اتحاد الكتاب العرب في سورية بصحبة وفد من الكتاب والأدباء، وعن طول المسافة الطويلة الذي قطعها من دمشق إلى بكين التي أخذت من الوقت ما يقارب يوم كامل حيث مشقة السفر قال: "لقد ذكرتني هذه المسافة الطويلة المرهفة بعظمة رجال العرب المسلمين القدامى الذين وصلوا الصين مشياً على الأقدام وعلى الخيول والإبل رغم المسافة الشاقة المضنية هادفين نشر الرسالة السماوية، وقال ايضاً: "لم أتعجب لقول رسول الله محمد (ص) (اطلب العلم ولو في الصين)، إذ لم يقصد الرسول محمد (ص) العلم الذي كان هناك، لكنه قصد المعاناة والتعب والجهد وقطع الديار والمسافات في سبيل البحث والحصول على علم جديد، ومعرفة جديدة، فهو بعد وقصد وهدف معنوي عظيم».

الدكتور عبد اللطيف ياسين قصاب الذي أنجبته دمشق في منطقة الساحل السوري في اللاذقية عام ١٩٣٥م.، اذ شغل عدة مناصب إدارية وثقافية حيث نال الدكتوراه في الطب من جامعة دمشق.

ودبلوم في التوليد والجراحة النسائية من دبلن. D.G.O

كان عضو الكلية الطبية للمولدين في ايرلندا. D.R.C.P

وزميل الكلية الملكية البريطانية للمولدين والنسائيين – لندن. F.R.C.O.G

وعضو في اللجنة العلمية لاختصاص التوليد والجراحة النسائية -وزارة الصحة .

عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية، جمعية البحوث والدراسات.

شارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية، حيث ألقى عدة محاضرات منها العلمية والثقافية والطبية، وألف من الكتب ما يزيد على الثلاثين كتاباً، عدا الأبحاث والمقالات التي كانت تنشر له في الصحف والدوريات، إذ كتب عن أخطر الأمراض التي تصدى لها، مثل أخطار الفساد الأخلاقي والانحلال الذي يبدأ في النفوس عبر نهش القيم والتفشي في الأجساد والعقول فيجعلها ضعيفة واهنة متكسرة لا تقوى على شيء، ووقف في كل كلمة وسطر مكافحاً مناضلاً ضد المرض الأخطر الذي يقتحم الحياة العربية من قبل الصهيونية العالمية التي تقود اليوم هذا الحشد الدولي ضد الأمة العربية والإسلامية، كان يستند على مشروع نهضة الأمة العربية وعلى تراثها القيم الذي تكون عبر التاريخ، وفي مقدمته التراث العربي الإسلامي الذي يؤسس المجتمع على الأخلاق والقيم العالية والشفافية والحق والعدل والمساواة والتكافل الاجتماعي، مع الأخذ بالتطور العلمي والتكنولوجي الحديث .

الدكتور عبد اللطيف ياسين الذي وافته المنية يوم السبت الموافق /١/محرم/١٤٤١/ الواقع في /٣١/أب/٢٠١٩م.، كانت رسالته في هذه الحياة ممزوجة بالعلم والمعرفة والثقافة والمحبة التي تستصرخ في داخله النضال والكفاح من أجل بناء أمة عربية واسلامية قوية متينة في بنيانها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي، قادرة على الصمود والتصدي لكل التحديات الداخلية والخارجية .

لقد اكتسب كل ذلك من إرث عربي أصيل وعظيم، إذ تمكن منه منذ الصغر وشب عليه ونشأ وحرص على أن يورثه لأبناء أمته، ومكن له أن يكون عظيم الشأن والاتصال بالناس، حيث كان يملك فيضاً من علاقاته الخاصة الممتلئة بالمحبة المزركشة بالوفاء والمفعمة بكثير من الألفة والحميمية.

الحواشي:

1 ـ سورة العلق ص514

2 ـ سورة الحجرات ص436 ـ الآية 13

محمد أسعد طلس

مسيرة عطاء فكري خيّر طوال نصف قرن

•محمد مروان مراد

هو محمد أسعد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد طلس، وأمه نظمية بنت الحاج رشيد البغدادي، وقد نشأ في أسرة تتّصف بالتقوى والصلاح فأبوه عبد الوهاب وجدّه مصطفى، من علماء حلب المرموقين.

ولد «محمد أسعد» في حلب سنة 1890م، وتلقّى تعليمه في «المدرسة الخسروية» الشهيرة في المدينة، ثمّ غادر إلى مصر لإكمال دراسته العليا في الجامعة المصرية بالقاهرة، حيث نال من كلية الآداب شهادات «الليسانس» و«الماجستير» ثم «الدكتوراه»، وذلك بإشراف الدكتور «طه حسين» والأستاذ «إبراهيم مصطفى»، ودارت أطروحة التخرج حول كتاب «سر صناعة الإعراب» لابن جُني.. ومن ثمّ توجّه إلى فرنسا ليُكمل تحصيله العلمي، حيث حاز على درجة الدكتوراه من «جامعة بوردو» سنة 1939م، وكانت أطروحته بعنوان: (التربية والتعليم في الإسلام).

• من الجامعة إلى السلك الدبلوماسي:

بُعيد عودته إلى سورية، قام بالتدريس في كليات الآداب بمختلف الجامعات السورية، وما لبث أن انتقل للعمل في السلك الدبلوماسي، حيث تولّى منصب الأمين العام لوزارة الخارجية السورية، كما قام بتمثيل سورية في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، ثمّ أسند له منصب مستشار الأمم المتحدة في «أثينا» باليونان، وفي سنة 1951م عمل بالتدريس في «كلية الآداب» ببغداد حيث وضع فهرساً لآلاف المخطوطات في مكتبة الأوقاف، وعاد من جديد إلى سورية.

ويعدّ الدكتور طلس أول عضو سوري في المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، كما كان عضواً ناشطاً وبارزاً في جمعية العاديات في حلب، وكان آخر منصب أسند إليه، المدير العام لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين في سورية.

• مسيرة عطاء فكري خيّر:

كان الدكتور طلس أديباً وكاتباً، بحث في مؤلّفاته التاريخ العربي والحضارة الإسلامية، وغلبت على دراساته نزعة قومية عربية إسلامية، وقد أمدّ المكتبة العربية بالعديد من المؤلّفات القيّمة، كان من أهمها كتاب «الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب» والذي يُعتبر حتى يومنا مرجعاً موثّقاً يحتاج إليه الباحثون والمؤرّخون والطلاب الراغبون في الكتابة عن تاريخ مدينة حلب، خاصة في العهود الإسلامية التي مرّت بها المدينة، وقد أضاف إلى المعالم الأثرية والأبنية التاريخية التي ورد ذكرها في الكتب المؤلّفة سابقاً 120 مبنى تاريخياً إسلامياً، وتوسّع في الوصف التاريخي والأبعاد وسواها فجاء كتابه غنياً بالمصطلحات والصور ليغطي أهم المعالم التاريخية المشار إليها. كذلك نشر الباحث «طلس» بحثاً موسوعياً قيّماً في كتاب «ثمار المقاصد في ذكر المساجد» ليوسف بن عبد الهادي، وقدّم فيه توصيفاً تاريخياً وأثرياً لمعظم مساجد دمشق في أيامه، وأضاف إلى الكتاب:

1 - تعريف بالمؤلف القدير: حياته، علمه، مؤلفاته.

2 - تعريف موجز بكبار المؤلفين ومؤلفاتهم: ابن عساكر / ابن شداد / أبي شامة / النعيمي / العلموي / ابن طولون / بدران / كرد علي.

3 - حواشي مفصّلة في جميع هوامش الكتاب.

4 - زيادة وتعليق تفصيلي على ما ورد في الكتاب.

5 - الذيل وهو المهم: أحصى المؤلف حتى نهاية سنة 1361هـ / 1942م أكثر من 300 مسجداً في دمشق، زارها ميدانياً ووصفها حسب التسلسل الأبجدي، وأرفقها بمخطط يوضّح أماكنها.

6 - أضاف فهارس للأمكنة والمساجد والأعلام.

وقام المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق بنشر الكتاب سنة 1975م، وصدر عن مكتبة لبنان – بيروت.

• توفي الدكتور محمد أسعد طلس سنة 1959م في مسقط رأسه مدينة حلب، بعد أن قدّم النماذج المشرّفة من حضارتنا العربية الإسلامية، وأدّى الرسالة بأمانة فاستحقّ شكر الوطن والأجيال.

آثاره:

- المؤلّفات:

• الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب – منشورات مديرية الآثار العامة – مطبعة الترقي سنة 1956م

• الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف.

• فهرس مخطوطات مكتبة حلب.

• التربية والتعليم في الإسلام.

• تاريخ الأمة العربية.

• مصر والشام في الغابر والحاضر.

• عصر الانبثاق والاتساق.

• الخلفاء الراشدون.

• سر صناعة الإعراب.

• دمشق في أواخر عهد المماليك.

• محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي.

- المؤلّفات المحققة والمضاف عليها:

• ديوان ابن أبي حصينة.

• ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن عبد الهادي.

• المصايد والمطارد – تأليف أبي الفتح محمود بن الحسن.

• التنبيه على حدوث التصحيف – تأليف حمزة بن الحسن الأصفهاني – دمشق 1968م.

مراجع للاستزادة:

أوراق الذهب فيما كُتب عن حلب – عامر رشيد المبيض – دار غار حراء.

مئة أوائل من حلب – عامر رشيد المبيض – دار القلم العربي – حلب 2004م.

الحياة الفكرية في حلب في القرن التاسع عشر – فريد جحا – الأهالي للطباعة 1988م.

حلب «أم البلاد» - الجزء الثالث – محمد عبد الوهاب أوبري – كانون الثاني 2016م.

•د.حسن حميد

كنا.. والعجيلي!

بلى،

بكينا طول الطريق، ولم ينشف دمعنا، ولوّبت أرواحنا على المعاني كي نجد توصيفات للأرض، والناس، والدروب، والنباتات، وأجران الماء، وأجمات الخضرة، وأعواد الزّل التي تنادينا: أن هنا.. ماء! بكينا، نحن جمهرة الأدباء والكتّاب والنقاد وقد عزمنا على الذهاب إلى بلدة السبخة الصغيرة اللائذة بضفة الفرات الغربية مقابلة لمدينة الرقة، لنتحدث عن الأديب عبد السلام العجيلي، في مهرجان العجيلي الروائي الذي كان يقام في مدينة الرقة قبل أن تدحمنا شرور الإرهابيين القتلة، بكينا، ونحن نمر بالدروب التي خرّبت، وبالقرى التي هُجّر سكانها، وبالحقول التي أحرقت، وبالسيارات التي دمرت وعطبت، وبالمحلات التجارية الصغيرة التي شغرت من شاغليها، ولم تبقَ في واجهاتها سوى كلمات الترحيب، ورسوم الأزهار التي انحنت بأعناقها الطويلة تحية للمارين بها، وبعرائش الفلاحين التي كانت تحرس الحقول، والسحاري، وبالأعمدة التي تعامدت وتقاطعت والتفت بقطع البلاستيك الطويلة والخيش كي تصير أكواخاً لنافخي دواليب السيارات، ولعمال الصيانة، وبائعي زيوت المحركات، وشاغلي مغاسل السيارات، وقد غادرها أهلها قهراً وعنوة، وبقيت عباراتهم المؤثرة رسوماً على الجدران: أهلاً بالحبايب، ملك الدواليب أبو شندي، راجع بالسلامة بإذن الله، افرح يا قلبي لك من الدنيا نصيب، مغسل الأصابع الذهبية، زورونا مرة.. لن تنسونا بالمرة، مشفى الهواء النقي، تعال.. وصل على النبي، مجيئك إلينا.. بركة! كلمات ملأى بالمحبة نقرؤها، فننسى أن المحلات شاغرة، وأن لا أبواب لها ولا شبابيك ولا سقوف، ولا أدوات فيها، محلات تحرسها الشجيرات الصغيرة، والكلمات التي كتبها القراؤن من العمال / الشغيلة في أوقات راحتهم!

نمشي، عبر الحافلة الصغيرة المتهادية جداً لأن الطريق مسته أذيات الإرهابيين فصار الزفت أكثر زِفتاً، والحفائر بدت كما لو أنها كمائن شيطانية ما إن تمسّ حتى تجفل الحافلة مثل خيول أصيلة، ونمشي وفي قلب كل منا سؤال عن حال القرية التي نمضي إليها السبخة التي تنوب في هذه الآونة عن مدينة الرقة لتكون الطائر الذي يهمّ بالطيران من الضفة الغربية للفرات العظيم إلى الضفة الشرقية بهمة رجال الله السوريين، جنود الجيش العربي السوري، لتعود الأرض كاملة عزيزة مصانة طاهرة من كل رجس إلى أهلها الذين صبروا وكابدوا طويلاً! نمشي، وفي قلب كل منا سؤال عن طبيعة هذه القرية السبخة التي ستنوب عن محافظة الرقة باستقبال الأدباء والكتّاب والنقاد المشاركين في مهرجان الأديب عبد السلام العجيلي للرواية العربية، وعن كيفية استقبال الأهالي لنا، وما اللغة التي سنتخاطب بها، ومن هم الذين سيشكلون الجمهور الذي سيستقبل كلامنا، وما هي أشكال المعاناة التي سنعانيها في أجواء قرية لا فنادق فيها!

حين وصلنا، ذاب السؤال!

غيّبته أرواحنا حين رأينا استقبالاً شعبياً محتشداً بالكرم واللطف والترحاب والشوق، وقد هزّتنا قولاتهم من أننا أول الزائرين لمحافظة الرقة للمشاركة في نشاط ثقافي فوق أرضها منذ أن فُرضت الحرب علينا، ولكم أحسسنا بدفء الصدور والعناقات التي عرفنا حنوها ومحبتها وصدق أهلها.

منذ وصولنا حُملنا، جميعاً، على كفّ من المودة الآسرة، وحين بدأت فعاليات المهرجان رأي الجمهور أننا أتينا من بلاد عربية عدة، من سورية، وفلسطين، والعراق، ولبنان، والأردن، وأن الأسماء المشاركة هي أسماء كبيرة عاصرت العجيلي مثلما عاصرت الحرب، وعرفت محبة العجيلي، وبسالة دفاع أهل الرقة، ريفاً ومدينة، عن ترابها العزيز، لهذا انشطرت أعمال مؤتمر العجيلي للرواية إلى شطرين اثنين، أحدهما تناول حياة العجيلي ومدونته الأدبية، على اختلاف أجناس الأدب التي كتبها، وثاني الشطرين تناول الرواية وتعبيراتها عن الحرب التي فرضت على سورية طول تسع سنوات، وما أبدته هذه السنوات من همجية الإرهابيين ودمويتهم من جهة، وما أبدته من بطولات نادرة فذة لأبناء سورية العزيزة وهم يدافعون عن البيوت والحقول والمدارس والمشافي والصوامع والمؤسسات، وعن حقهم في العيش العزيز المعمور بالكرامة الوارفة.

ولكم كان الحضور الشعبي الحاشد.. بهّاراً ومرغّباً لنا للمزيد من الحديث والحوار..

•••

في الشطر الأول من أعمال المؤتمر تحدث الأدباء والنقاد والكتّاب عن حياة العجيلي الحافلة بالمسرات والأفعال الحميدة، تحدثوا عن الطبيب الذي ترك جاه الطبابة في النصف الأول من القرن العشرين وذهب للقتال في حرب فلسطين مع جيش الإنقاذ، مقدماً الحال الوطنية المهددة بالمخاطرة على غيرها من الأحوال الأخرة، فعاش أحداث الحرب الفلسطينية وانخرط في أفعالها الوطنية، وكتب عنها قصصاً غدت وثائق عن بطولات أبناء الشعب الفلسطيني من جهة، والروح القومية العربية من جهة أخرى. كما تحدث الأدباء والكتّاب عن حياة العجيلي التي قضاها في عالم السياسة وزيراً تنقل بين وزارات عدة خدمة للبلاد والناس، وما تركه من آثار طيبة صبغت حياته بالتواضع وكبرياء النفس وعظمتها!

وتحدثت كلمات الأدباء عن أدب العجيلي، وهو أدب رحب لم يترك جنساً أدبياً إلا وقاربه وبرع فيه، فقد كان من كتّاب القصة القصيرة المعدودين والمعروفين بالريادة والأصالة، وقد تجلت أهميته حين قدّم، عبر قصصه، صوراً شديدة الغنى والأهمية والفطنة عن الحياة الاجتماعية التي عاشها أهل الأرياف وهم، آنذاك، بلا مدارس، بلا مستشفيات، بلا مؤسسات، بلا طرق، بلا أدوات تعينهم على شؤون حياتهم الزراعية، قصص تحدثت عن العادات والتقاليد والأعراف في مجتمع قروي عشائري، مثلما تحدثت عن الأمراض، والمواسم، والأحلام.

وكتب الدكتور العجيلي روايات أفصحت عن أهمية موهبته الأدبية، وشغفه في استبطان طبائع البشر، وتتبع أحلام الناس حتى لو كانت صغيرة/ نافلة، فواقف مشاعر الناس لأنها، وفي أكثر الأحيان، هي التي تشكل الطبيعة البشرية. وقد جالت روايات العجيلي في جغرافيات كثيرة، وعوالم متعددة، فكان هو الأديب الذي عاش حياة أمته، وأحلام أهله، حين كتب روايته (المغمورون) عن سد الفرات، وروايته (أزاهير تشرين المدماة) عن حرب تشرين، وروايته (أرض السيّاد) التي جلا فيها طبيعة النسيج البشري في الرقة وريفها، وما تفعله العادات والتقاليد والأعراف في حياة الناس من أفعال توصف بالإيجابية حيناً وبالسلبية حيناً آخر.

وتطرقت الكتابات النقدية إلى ما كتبه الدكتور العجيلي عن الأعلام، والكتب، والأمكنة، والرحلات، وما هزّ روحه خلال حياة عاشها كلها، وبحواسه كلها أيضاً، مثلما تطرقت الكتابات النقدية إلى أشعار الدكتور العجيلي، وحضوره في عالم الندوات واللقاءات الأدبية.

في الشطر الثاني من أعمال مؤتمر العجيلي، تحدث المشاركون عن رواية الحرب على سورية، عبر نماذج مختارة، فوقفوا على ما وقف عليه الأدباء وهم يحبّرون مشاهد الحرب وأخبارها ووقائعها، وهم يدخلون إلى أعماق الروح البشرية السورية التي اكتوت بنيران هذه الحرب الظالمة.

•••

أيام جميلة، رائقة.. عشناها في بلدة السبخة المحاذية للفرات العظيم، ونحن نتحدث عن العجيلي كاتب المحبة، وعن الحرب التي أذابت القلوب وهي تدافع عن الأرض العزيزة، والناس أهل البلاد.. عشاقها، والمعاني الخالدات بقاءً ونقشاً في الوجدان..

Hasanhamid55@yahoo.com

مقاربة نقدية في القصة القصيرة جداً
نص أسود قانٍ نموذجاً زياد القنطار

•د. فندي الدعبل

أسود قانٍ.
يقتتلونَ داخل أسوارها...
في اليسرى واليمنى، تتزاحم السكاكين.
الدماء تتسرب ألى صوتي، أفرّ بلساني...
أغرزه رايةً على سطح
جمجمتي.
اختلفوا على لونه..
تيقّنوا بياضه..
ب
ت
ر
و
ه
ضوء على النص

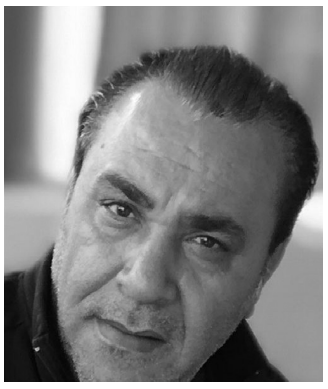

عبر معمارية فنية رفيعة مسكوكة بميزان الدهشة، وفي رؤية تعري حقيقة الواقع الذي نكابد مرارته، يطلعنا المبدع زياد القنطار في هذا النص، على انحطاط واقع الحال في بلداننا العربية،

من خلال التناحرات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية، تلك النوازل والكوارث التي أدت إلى خلخلة بنية الفكر الجمعي العربي الذي بات مسلحا بأدوات الفتك والقتل والدمار والفناء.

من الطبيعي أن تطال هذه الصراعات كل مقومات البقاء الإنساني،الذي بزواله تزول عنّا صفة الأنسنة وتتحول إلى بهائم متناحرة.

إلى ذلك وظّف الكاتب نمطا سرديا معتمدا الرمزية أسلوبا ومنهجا، فتوارى خلفها بذكاء القاص المتمرس بتقانيات السرد وأسلوبية البناء المعماري في هذا النوع الأدبي، تاركا للمتلقي متعة البحث عن المخبوء، وتفكيك النص بعد تقشير طبقاته اللغوية، ثم الولوج إلى لبّه وأدمته الداخلية.

ضوء نقدي

مما لاشك فيه أن الخطاب السردي هو سبيل المبدع لإيصال فكرته إلى المتلقي أو القارئ عبر الشخصيات واللغة والأحداث، ومن خلال اختياره لتقانيات السرد المتنوعة الكفيلة بذلك.

وهنا نستطيع أن نتلمس حوف الكاتب ودرايته لأسلوب الرمزية الموحية التي لجأ إليها في تسيير وتركيب عُرى هذه المسرودة، فالأحداث تسير وفق نبض لاهث، متوتر، سريع، عمد من خلالها إلى انتقاء الأفعال المشحونة بذاتها ، والمتفاعلة معا، للنهوض بفكرة النص وحمولته، (يقتتلون / تتزاحم / أغرسه / أفرّ / بتروه) ، فهذه الأفعال الدالة على العنف هي ما وسمت المقروء الراشح للنص.

العنوان

إن العنوان يمكن أن يشتغل كدلالة معيارية مزدوجة، فهو يقدم النص من جهة، ومن جهة أخرى يحيله إلى نصوص وعناوين أخرى، تتحاور وتتثاقف معه ليس بهدف التقليد وإنما بغاية زيادة الإنتاجية على المستويين الدلالي والتركيبي.

يتكون العنوان كما هو ملاحظ من مفردتين نكرتين متعالقتين بالتضاد المدهش، فقد ساهم التضاد اللوني بين المفردتين بتعزيز التضاد المعنوي، إن هذه المفارقة هي التي جعلت المعنى ممكنا بين الصفة والموصوف، فاللسان الجاهر بالحقيقة لا يكون أسود إلا بفعل طغاة الفكر الذين لا يهنؤون إلا بطمس نقائه وجلائه وبالتالي اقتلاعه وموته.

إذن فإن العنونة تنهض على بنية المفارقة المبنية على جذر لوني، حيث نلمس الإسناد التنافري بين جزئيها، فالأسود دلالة صريحة أسست لمفهوم العدم والفناء، والقانئ شكل دلالة رمزية مخاتلة قابلة للتأويل والإسقاط من خلال تنكيرها الذي من شأنه أن يفتح التأويل إلى مداه الأقصى، فلا يبقى رهين الحالة المعجمية المحددة.

إن تأويل العنونة هنا يظهر ويتضح بتعالقها مع المتن السردي وبالتحديد مع جملة « تيقّنوا بياضه»، لينكشف الإيقاع اللوني وتأثيره النفسي المشبوب بالانفعال والتوتر.

كما نستطيع تلمس تناص العنونة مع بيت الشعر للشاعر الكبير الياس فرحات :

فلرب قلب كالحمامة أبيض للخير يخفق تحت جلد أسود

فالمدلول اللوني شكّل ملمحا تناصيا بين الموضوعين، مضافا إليه راشح الفكرة التي نستطيع مقاربتها أيضا بين المدلولين.

الحكائية (المتن السردي)

لقد شكّل الاستهلال الفعلي المباشر ساحة مباشرة للتأثيث المكاني هيأ وأطّر شخصيات النص، عبر جملة « يقتتلون داخل أسوارها «، فالكاتب هنا لم يشر صراحة بل ترميزا إلى ساحة القتال التي أرادها حالة عامة لا خاصة، دلل عليها مفردة أسوارها النكرة، كما أنه لم يحدد شخصية بعينها وإنما أرادها حالة شعوب عامة.

هذا التأثيث الاستهلالي امتد إلى الجملة الموطئة للتأزيم « أغرسه على سطح جمجمتي «، وكأن المكان هنا تحدد مساره من المحيط إلى المركز ضمن علاقة احتواء، أو أنه تكوّن من علاقة سببية بدأت من المركز وانتشرت إلى المحيط العام، فالعلاقة السببية قائمة بين انحطاط المستوى الفكري الشخصي وانتهاك حدود الوطن والاقتتال ضمن أسواره.

هذا التأثيث شكل عتبة لوج إلى مقتضيات السرد عبر رفع وتيرة التأويل، ولا يُخفى علينا مدلول اليمين واليسار، فالكاتب هنا عمد إلى الرمزية حارقا المعجم اللغوي السطحي ذاهبا إلى معناها الدلالي الأكثر عمقا، لذلك توجب علينا النفاذ من سطح اللغة إلى أدمتها الداخلية وبالتالي الذهاب إلى إسقاط سياسي لطرفي الصراع، فلا اليمين ومن انضوى تحته من ظلاميين وتكفيريين ومستغلين، استطاعوا إسكات صيحة الحق حتى وإن بتروا لسانها الناطق، وحرقوا راية العلم والمعرفة ، ولا اليسار ومن انضوى تحته من مفكرين وعَلمانيين ومنظرين استطاعوا التغلب وحسم الصراع لجانبهم.

نلاحظ التقاء مسارب السرد عند جملة « اختلفوا على لونه « التي شكلت حالة شديدة من التأزيم، فدللت على حالة من التخبط والحدس العشوائي، مسبوقة بجملة موطئة لها منسدلة من رحم المتن السردي، حيث قامت بدور المساندة والتمهيد لزيادة الحقن والشحن في جملة التأزيم، لذا نلاحظ أن النص شهد نوعين من التأزيم،تأزيم عام بدأ منذ الاستهلال الفعلي الرافع لعتلة الترقب واستمر حتى نهاية السرد، مرورا بجملة التأزيم التي شكلت تأزيما سرديا خاصا على مستوى الحكائية، ليتم بعد ذلك تفريغ التأزيم في جملة القفل التي جاءت محمولة على جناح الصدمة والدهشة، شكلت مع جملتها الموطئة « تيقّنوا بياضه « حالة من الانكشاف والسطوع للعنوان والمتن الحكائي معا، مما يدلل على شدة التعالقات على مستوى الهيكل المعماري للنص.

ملفات أدبية

تدعو /الأسبوع الأدبي/ الأدباء والكتّاب والنقاد الكرام إلى المشاركة في تحرير ملفاتها الأدبية القادمة، وفي المجالات الآتية :

القضايا :

- الحداثة / الوجوه والآفاق
- الناقد والنص الإبداعي
- الترجمة.. وغناها
- الأجناس الأدبية /عداوة أم تراسل
- •••

أعلام:

- حيدر حيدر
- د. صابر فلحوط
- د. بديع حقي
- غادة السمان
- حميد سعيد
- إدوارد الخراط
- جوزيف حرب

رحيل الأديب صفوان حنوف

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الأديب صفوان حنوف عضو اتحاد الكتاب العرب في الأسبوع الماضي.

وهو من مواليد حمص 1951.

من مؤلفاته :

زمن الحرائق،

البيدق،

كتاب الاسم الربّاني وأثره في السلوك الإنساني.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير /الأسبوع الأدبي/ يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الفقيد الأديب صفوان حنوف. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

فجع الدكتور عبد الله الشاهر عضو اتحاد الكتّاب العرب بوفاة شقيقته.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليه بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

الشاعر "عدنان رجب ريشه"

بين تجليات الأنوثة وعتبة الإهداء وأنثى.. ترقص على الورق

• أحلام غانم

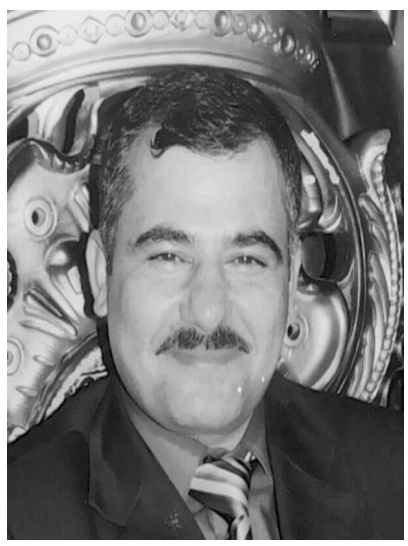

على سبيل البَدْء

هنا كما الهناك من يتَعَثَّرُ في الرَّقص فيقع بين الورق، ويتخطّى الحسنُ مسعاه، حيث تورق الحياةُ عناوينا.. ثمّةَ عُنْوانٌ يفرضُ عليك نفسه، منذ الإطلالة الأولى: يُشَوّشُكَ، وَيُقْلقُكَ، يراقصُكَ ثُمَّ يُفجِّرُ بداخلكَ سيلاً عارماً منَ الأسئلة التي لا تُفارقُكَ إلى أنْ تجدَ أجوبةً تكون مُقنعَةً عنها أو شافيةً إلى حدّ ما، و«أنثى.. ترقص على الورق»، للشاعر عدنان رجب ريشه هو من هذا النوع.

توطئة

من أين نبدأ إلى تَحَرِّي الحقيقة التي تراقص هذه الأنثى؟ سؤال تأسيسي يضعه رولان بارت في سياق قراءة النص، وهذا السؤال أفضى إلى استجلاب العتبات النصية والتي هي فواتح موازية.. وقبل أن نبدأ بدخول العتبات لا بد أن نلفت الانتباه إلى أن الأبحاث والدراسات الحديثة، أولت اهتماماً بالغاً بدراسة النص الموازي، أو ما أسماه الناقد الفرنسي جيرار جنيت بالعتبات، أو بهوامش النص كما عند هنري ميتران، لن أعمل بنصيحة جنيت القائلة: «احذروا العتبات «.. وسأتناول بدراستي هذه، العتبة الأولى وهي العنوان: «أنثى.. ترقص على الورق»، وعتبة الإهداء.

يعد العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس، حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية إنْ فهماً وإنْ تفسيراً، وإنْ تفكيكاً وإن تركيباً.

ماذا تعني العتبات..؟

العتبات تعني: مجموع النصوص التي تحيط بمتن الكتاب من حواش وهوامش وعناوين رئيسية وفرعية وفهارس ومقدمات وخاتمَات التي تشكل في الوقت ذاته نظامًا إشاريًا ومعرفيًا، لا يقل أهمية عن المتن، الذي يحْفرُه أو يحيط به، بل إنه يلعب دورًا مهمًا في نوعية القراءة وتوجيهها.

وظائف العُنوان

وفي هذا الإطار، يرى جون كوهن أن من أهم وظائف العُنوان الأساسية: الإسناد والوصل، كما يعتبر العنوان من أهم العناصر التي يتم بها تحقيق الربط المنطقي.

في مَلمَح العنوان، تظهر المرأة / الأنثى « آخر» يغري بالتماس والرقص معه على قاعدة الانخطاف بالأنثوي، فهي محل الانفعال، كما وصفها ابن عربي، ذات تولّه، بما هي ميراثه النبوي، وعشقه الإلهي، حَسْب تعبيره، ويقرُّ نيتشة، بأن الحياة امرأة.

مساءلة الأنثوي

حينما يكون ابن عربي أحد القلائل الذين ورَّطوا الكتابة في مساءلة الأنثوي، والذين اندمجوا في تحقق الهدف الملغّز لفعل الكتابة والذي هو: اطلاق الصيرورات من قيودها يكون الشاعر العميد عدنان رجب ريشه قد ورّطني في مسائلة «أنثى.. ترقص على الورق «.

إنَّ قدرةَ الشاعر على مراقصة أنثاه داخل خطابه الشعري، سيجعلني لا أعرفُ في الحقيقة بماذا أشبِّهُ أنثى هذا الشاعر المُتجذّر في أديم الأنوثة وفي خميرة الجمال.. . أأشبِّهها بأنثى.. ساحرةَ الجمالَ ؟ أم أأشبِّهها بأنثى يليق بها الفرح؟ أم بأنثى.. ترتمي في حضن الأسطر بالشوق حُبلى بالدلالات.. ؟ أنثى تتخطى حدود الروعة و الخصوبة والامتاع؟.. . فهذا الشاعرُ يستطيعُ أن يُدخلكَ إلى حَلقات الوجد الصوفي الجماليّ الشعريّ بلمحة البصر منذ عتبة العنوان، وبدفعة واحدة يستطيعُ أن يُبلّلَ قلبَكَ بالماء الغامض والبرق الحزين ويجعلكَ تستلقي على حبق المعنى مغمض العينين فترى كما رأى ابن عربي:

أن إيزيس هي محور الوجود، والأنوثة تقود إلى الله لأن جمالها من تجليات الألوهة.

فكأنها حقيقة الحياة السرية في الوجود ، وحقيقة التوازي بين الشعر والحياة / الرسالة والمرأة / الكلمة والرصاصة / الطائرة والدبابة / السياسة والشريعة و الفضاء الذي استغرقته هواجس الشاعر في نتاجه النثري الجديد.

"أنثى.. ترقص على الورق"، الصادر عن دار البيادر للطباعة والنشر، إذ تضعنا قصائده عند حافات مسكونة بالقلق، وباعثة على نوع منْ فجائعيةَ الإحساس بالثقة، فالشاعر إذ يدرك أنّ الأنثى /اللغة هي بيته الهيدغري/ التعويضي/ السحري، فإنه ينفر عنها، إذ يراقصها على الورق بوصفها مجاله السحري لاستحضار استعاراته الموحية، والمُضادة للفقد والنسيان والعزلة.

إذ يقول: أنثى.. كلما كتبتُ بعضاً من قوافي الشعر

رأيتُ القولَ الذي خصّها فاق معناه –ص64

هل وعى الشاعر التفاعلات النصية التي يمكن أن يحدثها التناص مع الموروث؟

النص الغائب

أم أن التعالقَ النصي كامنٌ في طبقات الوعي بالوجدان، لا يمنح دلالاته بسهولة للقارئ ويحتاج إلَى قراءة تأملية قادرة على أن تحفر عميقا ليُحْدثَ حُفْرَةً في طبقات صمته الباكي سعيا للوصول إلى النص الغائب ضمن إجاباتَ لأسئلة.. لا يسألك عنها.. أي أحد.

ويمكن أن نلمَحَ ذلك من خلال قوله: « كأنّها الماءُ.. المقتولُ من ظمأ / مصلوبُ الخوابي.. موؤودٌ / كأنّها السيفُ.. المشهورُ في غضب /والصدى.. قد علا / النصل غارقٌ بالغمْد.-ص 103

أنثى بين الوعي واللاوعي

إنَّ بنَاءَ المُتخيَّل الشعريّ، في تجربَة عدنان ريشه الشّعريَّة، يأتي عَبْرَ هيمنَة مخيال حُرٍّ، لا تحدُّهُ حدودٌ، قادر على إزالة الحدود بينَ التَّاريخ والجغرافيا، والواقع والحُلم، واليوميَّ والإنسانيّ والكونيّ، والوعي واللاوعي، مخيال خلاَّق وجوَّاب ورهيف وقادر على أن يعطي للفرح ملامحه ومعناه، عبْر لغةً طيّعةً وأنثى مَلأى بالكنوز والأسرار ومتمردة في آن.

يقول: أنثى.. حين تأتي

حضورها طاغ.. طوفان من السحر والجمال /هي البحر.. ملأى بالكنوز والأسرار / هادئة.. متمردة /ولا تصطادها الشِّباك. /ص- 15 من نص أنثى.. ترقص على الورق

وإذا كانت إيزيس تمثل الأنوثة العظمى الفياضة، فالشاعر يتبع شعاعها، ويقلد ابن عربي وهو القائل: «كل مكان لا يؤنث لا يعوّل عليه.»

التقابل والصراع

و قصيدة النثر هي موقع المواجهة - على حد تعبير باربارة جونسون - بين الداخل والخارج، حيث تقوم على حالة المفارقة والتقابل في التصور الذهني بين الشعر والنثر.

لكن هل يمكن قراءة هذه المفارقة وهذا التقابل والصراع بين النثر والشعر كنوع من الاستعارة تشير إلى التقابل والصراع الاجتماعي والإيديولوجي والفكري بين الذكورة والأنوثة؟

عتبة الإهداء

يرفق كثير من الكتاب والشعراء والمبدعين نصوصهم الإبداعية بذكر الإهداء، باعتباره نصا موازيا للعمل الأدبي، يقدم النص، و يعلنه، ويؤطر المعنى، و يوجهه سلفا.

وقد يعتقد البعض أن الإهداء علامة لغوية لا قيمة لها، و لا أهمية لها في فهم النص و تفسيره، أو تفكيكه و تركيبه؛ بل هي إشارة شكلية مَجَانية أو ثانوية لا علاقة لها بالنص كما رأيته في مجموعة الشاعر عدنان رجب.

هل يؤكد قول جيرار جنيت: بأن الإهداء تقليد (إقطاعي) من ناحية، ورعاية بورجوازية وبروليتارية من ناحية أخرى. وبعد أن كان الإهداء موجها إلى الملوك والرؤساء والنبلاء والشخصيات الكبيرة في المجتمع، أصبح الإهداء في العصر الحديث يوجه إما بطريقة ذاتية إلى المبدع نفسه، أو إلى من يحبه الكاتب أو المبدع، أو يوجهه إلى من يكرهه.

ربّما يستعير إعلان بلزاك عندما أعلن بلزاك(Balzac) في القرن التاسع عشر الميلادي نهاية زمن الإهداء، حينما قال: " سيدتي، لقد انتهى زمن الإهداءات"، على الرغم من كونه من أكثر الكتاب الغربيين اهتماما بالإهداء.

أو لعله حاول أن ينحى منحى مونتيسكيو (Montesquieu) الرافض للكتابة الإهدائية وظهر ذلك في كتابه: " أفكار/ Pensées"، حيث نص قائلا: " لن أكْتُبَ رسالةَ إهداء: لأنَّ منْ يجعلُ مهمته قول الحقيقة، لا ينبغي عليه أن يلتمسَ حمايةَ على الأرض".

وعليه، فللإهداء وظائف سيميائية ودلالية وتداولية عدة، بالإضافة للوظيفة الإغرائية التي تكمن في جذب المتلقي، وكسب فضول القارئ لشراء الكتاب، أو قراءة العمل، وخلق المفارقة والانزياح، وذلك عن طريق إرباك المتلقي كما اربكنا البحث عن الإهداء، ربما سقط الإهداء في بئر يوسف ولم تأت قافلة العزيز فبقي اسير النص الأول الذي حمل عنوان "رسالة عاشق ".ص- 5

إذ إن الإهداء- كما هو معلوم - عبارة عن رسالة، وهذه الرسالة يتبادلها المرسل و المرسل إليه، فيساهمان في التواصل المعرفي والجمالي، وهذه الرسالة مسننة بشفْرَة لغوية، يفككها المستقبل، ويؤولها بلغته الواصفة، وتُرْسَلُ هذهَ الرسالة، ذات الوظيفَة الشاعرية أو الجمالية، عبْرَ قناة وظيفتها الحفاظ على الاتصال.

وَمنْ هُنَا تأتي أهميَّةُ الإلمام بالإهداء الذي تحول هنا إلى لعبةَ في التبادل والتوالي والانكفاء الى اللانهائي الذي لا حدود لوصوله ووصاله، ولا قبض على لحظته.

وَتأسيساً على ما تقدَّمَ، اسْتَطاعَتْ "أنثى.. ترقص على الورق "أن تُشَكِّلَ مَعَالمَ عنوانهَا الخَاصّ وَهيكلهَا الجدَيْد وَمَلامحهَا الجماليَّة ؛ الَّتي حاولنا أنْ نَرْصُدَهَا على العتبَتين الأَسَاسيَّتين: العنوان والإهداء.

هل اكتشفنا حقيقة مبدع هو في أصالته- حسب قول ميلان كونديرا- " مستكشف للوجود"؟

والشاعر العميد عدنان رجب ريشه من حقه أن يأخذ باللغة حتى يصل إلى المجازية أحيانا، والمباشرة المخيفة أخرى، وحضوره متجسد عبر انتهاكاته للغة وقدرته على استغلال هذه اللغة.

صفوة القول: إن وظيفة الكلمة، الصورة، النقطة، الدائرة، القصيدة، هي التكثيف، فالشعرية هي تكثيفية اللغة، والكلمة الشعرية لا تُغيّر محتوى المعنى وإنّما تُغيّر شكله.

يدخلنا مثل هذا إلى ما هو يشبه الاعتراف: "إنَّ الشِّعرَ ليْسَ في قَوالبِ المعَاني؛ وَإنَّمَا هُوَ في المعَاني نَفْسهَا؛ فَالشعرُ هُوَ الأمْرُ البَاطنيُّ لكُلِّ شَيء في الوُجود ".

وهذا يتيح للشاعر العميد عدنان رجب ريشه الاندماج أو الانفصال كي يعيدَ معاني الأنوثة ضمن شروطه ومزاجه، ويكشفَ عن نوباته وتوحشه، ويمضغَ كبرياءه، ويعلنَ جموحه ومرئياته وكينونته أمام الذات الإلهية، لكن بشروط أنثى.. ترقص على الورق.

سلامات

أجرى الزميل علي الشعيبي عملية جراحية وتكللت بالنجاح.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة الأسبوع الأدبي يتمنون له الشفاء العاجل ليعود إلى مزاولة عمله في خدمة الأدب.. وسلامات.

ما يفيض من الومض

•فرحان الخطيب

ما الحب..؟!

وتسألني ما الحب؟ قلت: فراشة
تحط على ثغر الحبيب.. وتهرب
فيصحو على طعم الزهور بريقها
ويعدو وراها لو تعود.. ويشرب
وتسألني ما الحب؟ قلت: حكاية
يخط سناها عاشق متوثب
يلم نجوم الليل في سلة الهوى
وحتى طلوع الفجر يمحو ويكتب

•••

اشتهاء

يا لفتة العنق إني أشتهي عبثاً
وأنت لم تبخلي بالغنج والتّيه
صومي عن الحبّ كي لا أكتوي شغفا
ما عاد للقلب وقت كي يداويه
تجمّعي شتلة من نعنع فيدي
لو تلمس النعنع الفواح تذكيه
فليشهق الورد لو نعام الندى هطلاً
وليسكب الغيث في أبهى أوانيه

•••

جنون

وصبحك شاهق.. وأنا جنون
ويعجبني مع الكبر اشتهاء
رويدك ما أنخت جمال شوقي
إذا ما زنبق الليل السناء
واني في تضاريس الدوالي
هبوب، لا يجف به انطفاء
واني حيث تزهر في رغابي
شتولك، يمتلي في الخواء
ونعصر من عناقيد احتراق
كأنّا، بعضنا نار، ومساء

•••

ذبول

كأنك الآب، لكن مرَّ موسمه
أو لثغة الطير، حين الطير ترتحل
أنت البقايا لعطرٍ، وردتي ذبلت
ووردك الان ظنّي أنه خجل

•••

انهمار

لي أن أهز قصائدي
حتى إذا وقع القمر
أيقنت أن غراقها
في بركة القلب انهمر

•••

ياسمين على أعالي ذراها
خشَّ قلبي خميلة من وعود
كدت أحيا لو لم يخني حنيني
فتشظى على دراج الصعود

رسالة إلى ليلى العامرية

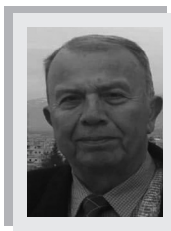

•محمد جميل الحافظ

أرنو إليكِ حبيبتي..
وصليبي المنحوت.. يحملُني إلى عينيكِ.. مثلَ حمامةٍ!!
وأنا وُضُوئي.. من دمي..
وجراحُ شعري.. راعفاتٌ في رمالِ الهاجرةْ..
ثملٌ أنا.. في حانةٍ من دونِ خمْرٍ..
أحتسي قَهْري ودمعي.. في العيونِ الغائرة..
لولاكِ يا قديستي.. ما كنت أحيا عاشقاً!
ما كان ظلّي يسرق الخطواتِ.. يعلنُ أنني هاجرت..
منك إليك.. سيدتي..
وإن قوافل العشاق.. تهرب من فيافي الموتِ
تبحث عن ملاجئَ.. ساترة
ثمل.. أنا.. باقٍ أنا ـ لا أرعوي موتي ولا ظمئي..
ولا قدر الجناة.. أظل أرنو والهاً..
عيناك.. في عينيَّ.. لؤلؤتان.. في كفني كساحرتينِ..
تأسرُني العيونُ السّاحرة!!
الربُّ يعلمُ.. أنني المنفيُّ في وطني..
وأنَّ قصائدي.. ذُبحت بسيف دواعش الأعراب..
يدبحني.. أبو جهل.. ويسكر من دمي.. صلفاً!!
وأطفال تيتم ظلهم..
لا تقنطي فالرب كافلهم.. غداً..
وأنا كفيلُ محبتي.. حتى القيامة.. وانبعاث الآخرة
إني أحبك.. عمدي جسدي بماء من فراتٍ..
طهريني.. من خطايا الفقر..
من وجع الحروف النازفات.. الراقدات.. على رصيف القهر مثل السادر
فمتى يجود الأقحوان.. بعطره..
ومتى يطل الصبح من ألقِ الفواجع.. والأنين..
أوّاه يا قديستي.. لو تعلمين..
ماذا يقول الرب للملك المقدس.. عن خطايا أمةٍ..
نامت بحضن عدوها.. صلت لأجل مليكها
ركعت لمجد الأخطبوط.. ورتلت آياتها.. كالكافرة!!
أرنو.. إليك.. كقاربٍ في اليمِّ.. لا يدري إلى أيِّ المرافئ رحلَه..
فيضيعُ في عمقِ البحارِ.. حبيبتي..
مدي يديك.. وعانقيني مرةً.. إني الملوّح والملوّع..
أنت ليلى العامرية.. إنني المسحور.. أنت الساحرة!!
ليلى.. خُذي.. لُغتي وتاريخي..
أنا نغمٌ جريحٌ.. اكفهرَّ تبتلاً..
وشدا بناصية الكمان مغرِّداً
الحبُ أوله صلاة متيم.. والحب أوسطه بريق مشاعر
والحب آخره عناق في جنان الآخرة!!
فإلى متى.. نبقى كريشِ نعامة.. سكرى بريح صرصر!!
ليلى..
خذي مني حكايا الأمس والتاريخ.. مكتبتي التي أهوى!!
خذي قلمي.. وأعطيني رغيف الخبز.. إني جائعٌ الفقر كفر!
صدقيني.. واصبري.. إن الحياة جميلة مع صابرة!!
وحملت جرحي نازفاً.. وطني يموتُ.. حبيبتي
فرفعتُ رأسي للسماء.. مناجياً..
رباه.. عطفكَ أنت من هذا الخراب؟!
وأين أحلامي التي ضيعتُها.. سقطت بأعماق البحار الهادرة!!
رباه.. دمعي في صلاة الصبح.. ينزفُ شاكياً.. كم ركعةٍ صليتُ لا أدري!
أنا أبكي على وطني الذبيح.. الهنا!!
أين الحدائقُ.. والشوارع.. والأحبة يرشفون القهوة السمراء..
في ظل المياه النافرة
واحسرتاه.. على صديقي.. يلعق الفضلات.. يستجدي القمامة.. لقمة؟!
وينام في كنف الرصيف.. مناجياً.. رباً رحيماً..
أين مائدة السماء.. الهنا؟!
أين الحواري الكاعبات.. ونحن نرشف من لماهن.. الخمور الفاخرة
أنا يا حبيبتي البتول.. هواك يجري في دمي
فأراك تأتلقينَ في كبد الحروف.. كنجمة بارقة!!
ليلى.. وأرعفُ من نجيع القلب.. أنت حبيبتي؟!
فإلى متى.. وجراحنا مفتوحة؟!
وإلى متى.. والجوع أضحى كافراً؟!
وقصائدي الحمقاءُ.. أضحت كافرةً!
ليلى.. وإني في صحاري الموت.. أرتشفُ الأسى..
وألملمُ الأشعار.. عن وطن ذبيح باعهُ الأهلون..
في سوق النخاسة.. كالأواني الفاخرة!!
ليلى.. وأشهد أنني المنفيَ في وطني..
وأنتِ الحبُ والألقُ المبارَكُ.. وأنتِ ذاتي
أنتِ مني.. يا عروس الشعر.. أنتِ الشاعرة
مدي يديك.. وعانقيني.. إنني أهواكِ كالأطفالِ سيدتي
أضمُكِ زهرة برية.. وأقبل الثغر الندي..
أذوب في رشف الشفاه الطاهرة
ليلى.. وأصرخ في ضمير الكون.. أين كرامة الإنسان؟!
أين الحب.. يذبح في بلاد الله.. أغنيتي
ويُقتل في صراط الحب أشعاري..
وسكين الدواعش جزَّ وردَ قصائدي؟!
وسراجُ بيتي مطفأٌ.. وأنا غريقٌ في بحارٍ هادرة!!
لم يبقَ لي إلاكِ.. يا وطن المحبة والندى!!
هيا تعالي.. أشعلي ناري.. فأنت فراشة الثلج الذبيحة..
أنتِ من أهوى.. أنا ثملٌ.. وأنا وترٌ..
أنا شعرٌ.. يحالي الحبَّ والإنسانَ!!
يصرخُ دائماً.. سوريتي والقلبُ ينبضُ عاشقاً!!
سوريتي.. أنت التي في الروح.. أغنيةٌ..
وأنت المبتدى والآخرى!!
المبتدا

عينان

• محمود حمود

لي في سمائك نجمتان
في عمقِ روحي ترقدانْ
تأمرانِ الظلّ أن يصحو
على ثوبٍ من الثلج
ولا يمحوَ
وأن ينحو
إلى خلع الكرى
كي لا أرَى جرحَ الدنان
لي في بحورك موجتانْ
عقدٌ...لآلئُ...آيتانْ
وبكلّ يسر
تأخذان الروحَ في حبٍّ
إلى شطّ الحنان
لي في سمائك فرقدان
غيثٌ لتخضرَّ الجنان
عيناكِ كم عيناكِ مورقتانْ

نور ونار

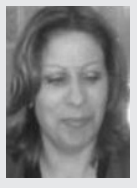

• نصرة إبراهيم

قال: اذهبوا جميعاً
فذهبنا دون استفسارٍ كيف
تخلى عنا
هناك تركْنا سجلَ ولادتنا
وأسرّةَ اليقظة
وفوق الكراسي تركنا محابرَ
اللغة الأم
وقصائدنا التي لم تدون
تركنا نحيبَ الخمر والأرائك
والحورُ العينُ يرمقون الرحيلَ
الجماعي
ونحن نجرُّ ذيولَ الدهشة
دون جدال قال: اذهبوا
لم ننبسْ ببنت فكرة ترجي
أوردة اعتبار
في أكفنا آثارُ ما ضيَّعنا
وعلى ظهورنا أكوامٌ من زقوم
وتحت الشراشف ثعالبٌ
وحروبٌ ماكرة
بعد فرّ وكرّ وعدنا بحق
الصعود
هل حقاً سنعودُ؟
وتحتفي الملائكةُ بنا
نحن الداخلين بثقة دون قلقٍ
أو خوف
فليس في جعبتنا كفرٌ ولا فسقٌ
ولا عصيان
سنرى جوقةً من الأنبياء
يعزفون سيمفونية
بتهوفن الخامسة
لكن ماذا لو أنا ذهبتُ إلى النار
ورأيتني محاطةً بعذابها
وإذا ما سقطتْ رموشي في صحن
الجمر
أوأرسلَ لي الشيطانُ إعجاباً
على شكل قلب
هل ستَقْبلُ حياتي إلى جحيم
وتقطع صلة الحب
فأنا حينها أخافُ أن ترتفعَ
نسبةُ السكري
أويختفي صوتك من السجائر
لذا سأكتفي من الضحكاتِ
بضحكتك
لان إبليسَ شريرٌ
سأجلسُ مع صديقاتي في مقهى
بعيدا
عن قصص أبي جهل وحمالة
الحطب
وأكتفي بك كأسَ عنب وطني
لكن ماذا لو فرقتْنا النارُ
والجنةُ بفتوى
هل
ستأتي إلي؟
أم تكتفي بالاستنكار والتلويح
بمقاطعة موسيقا الراب
والبضائع المستوردة من قصة
أبي زيد الهلالي
وتضعُ يديك خلفَ ظهرك
طيلةَ
اللوحة كحنظلة
فلا تأتيَ إليّ
ولاأنا أتجاوزُ الخطوطَ الحمر
قال : اذهبوا
ذهبنا تفرقنا شعوبَ وقبائل
قال : اصعدوا
ومازالت الروحُ أجزاء
تنظرُ إلى الاعلى .

الزعتر .. و .. الزيت

•هشام برازي

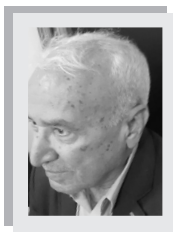

انتظمت (أم علي) بالدور النسائي أمام دكان بائع الزعتر ،الذي يقصده الناس من كافة أرجاء المدينة وضواحيها لسمعته الطيبة وعدم غشه حتى الآن ، من أجل الحصول على كيلو واحد من الزعتر الأخضر أو الأحمر، في زمن عزّت فيه الأمانة وباع الناس فيه ضمائرهم وأخلاقهم ودينهم ،وكثر فيهم الغش والتلاعب. وكانت (أم علي) تتحمّل عناء الوصول إلى المكان والوقوف بالصف ،كرمى عيون أطفالها الذين اكرهوا ،مجبرين ، على تناول سندويش الزعتر والزيت يوميا"،لعدم توفر البديل ،وكان الزعتر يعتبر وجبتهم الصباحية الوحيدة في المدرسة أثناء الفرصة التي تمنح لهم كإستراحة بين الدروس ، وكانت هذه هي حال غالبية أطفال المدارس في المناطق الشعبية ،إذ بات البعض منهم يعانون من الدوخة واصفرار الوجوه والهزال التي سببها لهم فقر الدم لعدم التوازن الغذائي في وجباتهم .

شعرت (أم علي) بالفراغ أمامها ،فتقدّمت خطوة إلى الأمام ،وهذا دليل على إقتراب الدور ، ثم فتحت حقيبتها اليدوية ،وأخرجت منها ثمن كيلو الزعتر ،وأحكمت قبضتها عليه ،فالمصاري(النقود)في هذه الأيام ،صارت عزيزة جدا"على قلوب الفقراء وصعبة المنال، وإذاأصغيت ،فإنك تستطيع أن تشعر بالحاسة السادسة صراخ بطون الفقراء ونداءات إفرازاتهم الهضمية.

انكمشت(أم علي) حين سمعت صوت أحلامها يتهشّم داخلها ، وصدى صوت أطفالها ينهال كالمطارق على مسمعها (والله ياماما كرهنا سندويش الزعتر والزيت .. وصرنا قبل الدخول إلى المدرسة ، نركن السندويشات على جانب الرصيف) ،وكانت هذه الإحتجاجات المكبوتة ،كالسكاكين الحداد تمزّق لحمها ،وإشارات الإستفهام صارت تدور حول نفسها ،وتسألها.. هل أضحينا كعود غير مشدود الأوتار ،لم تظبّط أوتاره ،وصارت نغماته كالنشاز الذي تستعصي ألحانه على الفهم ؟ وهل اهتزّ سلامنا الداخلي لنبقى مشرّدين بين القيم المتناقضة ؟

أيقظها من سرحانها صوت البائع مستفسرا"أحد من زبائنه .. أخضر .. أم .. أحمر .

إلتفتت(أم علي) إلى الخلف استجابة لربتة خفيفة على كتفها مصحوبة بابتسامة المرأة الواقفة وراءها ،وبصوت هامس النبرات قالت ..قربي ياأختي حتى يصلنا الدور .

استجابت(أم علي)بخطوة إلى الأمام ،ثم نظرت إلى ساعتها محدثة نفسها ..أف ..لقد اقترب وقت خروج أطفالها من المدرسة ،فتسارعت دقّات قلبها عندما كانت تنظر إلى الصف الطويل أمامها،وصارت الأفكار السوداء تعصف في تلافيف دماغها وتقودها إلى الزواريب المظلمة ،والهواجس تنقر بمناقيرها الحداد سلامها الداخلي ،وكادت أن تفلت من فمها صيحة ذعر ، ثم إنفرجت شفتاها كأنّ هناك كلاما"يتحيّر عليهما ولا تجسر على النطق به ،استغفرت ربها ،ثم لعنت الشيطان الرجيم ووساوسه ،ولم تستثن أولاد الحرام ،ثم حدّثت نفسها .. كيف أضحت ضمائرهم تطاوعهم عل خطف الأطفال والمساومة عليهم وبيعهم أو قتلهم ؟ ثم تأوهت بحرقة .. ليتهم يعرفون مدى حزن قلب الأم على فقدان أطفالها؟

استدار نحو الخلف بعد أن شعر برشقة من رذاذ العطس غطّت مساحة رقبته ،ثم أخرج من جيبه منديلا"من الورق ،وصار يمسح به رقبته وهو مقززالنفس والوجه ،ثم قال بحدّة وغضب ،موجها"كلامه إلى الذي يليه في الصف .. لكْ ياأخي ألم تجد أحلى من هذا المكان حتى تعطس عليه .. صرلك ساعة عم تكّح وتسعل وكان بإمكانك أن تدير وجهك إلى ناحية أخرى أو أن تضع منديلا"على فمك ،ثم قال مستنكرا".. يالطيف ليش هيك صارت الناس ؟!

بتهكم أجابه

أف .. أف ..شو انزعجت خيّو ..شو الشغلة وقفت عندي وبس .. إيه كل الناس مرضانة وعم تكّح وتسعل وتعطس ..وإذا كان حضرتك خايف على حالك من الرشح كان من الأفضل لكْ ألاّ تغادر بيتك .

: ياعيب الشوم ..إذا كان هذا جوابك ،فأنا

أعتذر ولا تواخذنا..أخطأنا خيّو ونطلب السماح منّك ، وبعصبية ظاهرة ضرب كفا"بكف كمن ينفض عنهما شيئا"،ثم تمتم وهو يخلي مكانه من الصف ..أخي ..يلعن أبو الزعتر ..وعمرنا انشاء الله ما ناكل زعتر .ثم رفع يده في الهواء وقال غاضبا".. ابقى عطس على كيفك خيّو .

: هه .. هه ..الله يساعده ويعين مرتو عليه ..باين الأستاذ عصبي .

ياأختي ..وين شاردة ، قالتها المرأة التي تقف خلفها ،مستفسرة ، .. هلأ وقتك ..ولادنا صارو قت طلوعهم من المدرسة ..شو ماعندك أولاد في المدارس ..والله صرنا نخاف عليهم من الخطف إذا تأخرنا عليهم حاكم هل الأيام صرنا نسمع شائعات كتير عن خطف الأولاد ،ثم دفعتها على كتفها وقالت .. قربي لقدام ..شو بدك عزيمة لتقربي ،تأففت ،ثم تابعت .. والله يومنا فقدنا الإحساس فيه ولم نعد نشعر فيه كيف عم يمضي وما عدنا حاسين إذا كنّا عايشين أم لا ، على باب الميكرو باص نتدافش ،وأمام الأفران نتدافع ،وأمام أبواب المدارس ننتظر خروج أطفالنا و...، ثم بسطت يديها أمامها كأنما لتدفع عن نفسها لطمة توشك أن تهوي على وجهها،ثم صاحت وعلى وجهها مسحة من الغضب .. اللعنة .. اللعنة على هل العمر .

أيقظ هذا الكلام الخوف المبهم الذي أطل من عيني (أم علي) ،وخيّل إليها أنّ المحظور يمكن أن يحدث ويخطف أحدا"من أطفالها ،فراحت تحدق في الفراغ ،كالبلهاء،فانتعشت فجأة كما ترسل الشمعة نورا"ساطعا"قبل أن تذوب ، واستدارت على قدميها ، هلعة ،ثم غادرت الصف على وقع نبضات قلبها الصاخبة ، تطاردها أطياف القلق ،وتتعقبها العيون وإشارات الأيادي المتسائلة.

وما زالت كلمات البائع تلاحقها كالسهام وترتطم في أذنيها وهو يلوح في يده بكيس الزعتر .. وينك ياأختي .. الزعتر.. لكْ الزعتر ياأختي.

قصة لم تكتب

•محمد علي علي

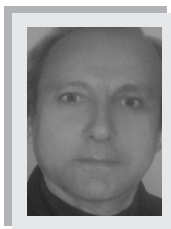

الساعة قاربت الواحدة بعد منتصف الليل ... لقد اعتدت السهر في هذه الأيام الصيفية الحارة ، وأريد أن أكتب قصة قصيرة ، ولكن حتى أكتب قصة قصيرة يجب أن تكون هناك فكرة أتحدث عنها ، أو حادثة هامة أبحث في أجزائها ، ومكثفا لها ... الحقيقة أن لا فكرة تجعلني اكتب عنها ولا حادثة هامة أبحث في أجزائها لأكثفها، ويبدو أن ذهني غير قادر على الإبداع في هذه الأيام من هذا الصيف ... وهكذا بقيت الأوراق التي على طاولتي بيضاء صقيلة ، ولكن ليس معنى هذا أني لم أكتب أية كلمة على أية ورقة ... الحقيقة غير ذلك ، لأني اعتدت أن أسجل كل ما يتوارد إلى ذهني ، وهكذا كنت أكتب أحيانا بعض الأفكار والجمل غير المترابطة ،وأحيانا أحس بالنعاس ، وتراودني فكرة صغيرة ، وأنا في هذا الحال وعلى سرير نومي ؛ فأنهض لأكتبها على أية قصاصة ورقية متيسرة على طاولتي القريبة من سرير نومي ، وهكذا أصبحت لدي مجموعة من الأفكار والكلمات ، وقد سودت بها أوراقا على مكتبي .

استيقظت في أحد الأيام مبكرا مع الفجر ...جمعت أوراقي المبعثرة التي كتبت عليها ؛ ففوجئت بأفكار هي الأخرى مبعثرة أيضا، ولا يمكن أن تتشكل منها أية قصة صالحة للكتابة .

وضعت أوراقي مرتبة فوق بعضها على طاولتي القريبة من سرير نومي ، في غرفتي الخاصة ثم ذهبت إلى المطبخ ، وحضرت الشاي في إبريقي الأثري (الحقيقة إنني أنا الذي أطلقت عليه هذا الاسم - أثري - لأني أحتفظ به منذ أيام عزوبتي وقبل تعرفي على زوجتي مريانا) حيث كنت أغلي الشاي به ، ثم حمصت قطعة من خبز (أحب الخبز المحمص مع الشاي الساخن) ، ثم عدت إلى غرفتي التي رتبت بها أوراقي .

قربت الطاولة من سريري ، ثم جلست وقد أسندت ظهري إلى المخدتين المستندتين إلى قائمتي سريري ، ثم أخذت بقراءة هذه الأفكار المبعثرة ، التي كنت قد سودت بها بعض قصاصتي الورقية ؛ فلاحظت ما كنت قد ظننته ...إن كل ما كتبته على هذه الأوراق لا يساعد على كتابة قصة ، ولكني لاحظت عبارة واحدة كنت قد كتبتها مكررة على ثلاثة أوراق هذه العبارة تشير إلى ما يعاني منه أبناء مجتمعي من الفقر وارتفاع أثمان المواد الغذائية والتموينية وما ينتج عنها من فقدان لبعض المواد الهامة كمحروقات السيارات أو غيرها ، ولا تظنوا أن ما أحدثكم عنه يشير إلى فقدان المواد الغذائية ...فالمواد الغذائية متوفرة والحمد لله ؛ فبلادنا بلاد زراعية ، وتجود علينا بخيراتها التي لا يستطيع أحد أن يقطعها عنا تماما كهواء بلادنا النقي ، وكشمسها الساطعة ، ولكن أثمان هذه المواد مرتفعة بحيث لا يستطيع معها صاحب المرتب أو المعاش الاستفادة من راتبه لأكثر من الأيام العشر الأولى من الشهر ... ولعل ما حصل معي قبل يومين وأنا ذاهب إلى قريتي ، حيث منزلي الريفي الصغير خير شاهد على ذلك ، ولعلي أوفق في حديثي لكم عما حصل معي ، بالمناسبة فإن الناس الأغنياء هنا في مدينتي قليلو العدد هؤلاء الناس يمتلكون منازل رحبة ومزينة وجميلة ، تدل على الثراء ، سواء كان ذلك في الريف أو المدينة ، أما أنا فقد سعيت جهد طاقتي لأتم غرفتين صغيرتين ورثتهما عن والدي (طيب الله ثراه) كان يستخدمهما مستودعا لوضع أدواته الزراعية ، حيث كان يعمل مزارعا طيلة حياته في هذا الريف الفقير الجميل المحبوب ، وهكذا أتممت ما ورثته إلى منزل صغير لا تتجاوز مساحته مئة متر مربع ؛ حتى لا تنقطع علاقتي بجذوري في تلك القرية البسيطة الغنية بشمسها الساطعة وهوائها النقي ، وطيبة وروعة سكانها ، حيث مولدي ، وبقائي فترة ليست قصيرة فيها قبل انتقالي إلى المدينة الساحلية التي أسكنها الآن .

الحقيقة لقد وهبني الله إحساسا مرهفا ، يجعلني أحس وربما أتألم لما يعاني أبناء مجتمعي من الحاجة والعوز، والجوع أحيانا بسبب الغلاء الفاحش الذي لا يتناسب أبدا مع مدا خيلهم الضئيلة ، ولعلي في مرة لاحقة أوفق إلى كتابة قصة تشير إلى هذه المعاناة .

والآن لأحدثكم عما حصل معي يوم محاولتي الفاشلة للذهاب إلى قريتي الغافية بين أشجار السنديان والزيتون والتين ، والتي قلت لكم إنها تمثل لي الجذور في هذا العالم الواسع .

تجمع الناس في كل أرجاء وأماكن (الكراجات) الجديدة ، كلهم لهم هدف واحد هو العودة إلى أماكن سكناهم البعيدة ، بعد أن انتهوا من كل أعمالهم في المدينة الضاجة بكثافة أعمالها ، وسرعة وزعيق سياراتها ... الناس ينتظرون السيارات التي من المعتاد أن تنقلهم إلى أماكن أخرى ...لم يأت أي منها ، حتى أخذ التعب منهم مأخذا شديدا .

قال رجل من الموجودين ، وقد بدا عليه التعب والملل :

- لأجلس على هذا المقعد .

ثم لم يجلس عليه بل استلقى، وهو يشتم المازوت والبنزين وسائقي السيارات .

أخيرا جاءت سيارة واحدة ، وتراكض الناس ، ثم أخذوا يتدافعون أمام باب الدخول إليها ، يريد كل منهم أن يسبق الآخر للصعود والجلوس في أحد المقاعد ... ثوان والسيارة ممتلئة بركابها ؛ فخفت رشيقة مصدرة صوت بوقها ؛حتى لا تصدم أحدا من الجموع .

لا يبدو(بسبب كثافة الناس) أن أعدادهم قد قلت ... مضت فترة ثم أخرى ، وأحس الناس بالتأخر عن الوصول إلى أماكن قصدهم ... بعضهم أخذ يبحث عن سيارة نقل عامة صغيرة (صفراء اللون) لتنقلهم إلى أماكن سكناهم البعيدة، ولكن حتى السيارات الصغيرة (التكسي) غير متوفرة ، فأصحابها يعانون من نقص مادة المحروقات .

قالت امرأة لأخرى :

- إن السيارات (التكسي) تقف عند مدخل الكراجات .

ثم سارت السيدتان باتجاه مدخل الكراجات ، فتفاجأ تا بأن الأجور المرتفعة لا تمكن أي منهما من استئجار سيارة تكسي ... برر السائق غلاء الأسعار قائلا :

- إننا نؤمن محروقات السيارات بصعوبة بالغة ، ومن السوق السوداء ، وبأسعار خيالية ، ولذلك فإن الأجور مرتفعة .

قالت إحدى السيدتين محدثة زميلتها :

- إن ما لدي من مال لا يكفي ثمنا لخضروات منزلي ... الأسعار ملتهبة ، وزوجي رحمه الله كان المنتج الوحيد في منزلنا ، قد قضى في أحد التفجيرات بسبب الحرب في البلاد .

وعندما حل الغروب ، ولم يعد الناس يأملون في سيارات سوف تأتي ، أخذ كل منهم يتجه إلى بغيته سيرا على قدميه (بعدما نال منهما تعب الانتظار) إلى مكان هو يعرفه ، ولعلهم يبيتون عند أقربائهم أو غيرهم ، وهكذا عدت أنا إلى منزلي في المدينة .

الآن وأنا أسرد لكم ما حصل معي في ذهابي إلى قريتي قبل يومين ، فإن أية فكرة جادة لكتابة قصة لا تزال بعيدة عن ذهني .

تراتيل الزمن الضائع

•بادر سيف

لسنابل الجراح المزدانة ببهاء العناق
وانا جيل القمر ضباب يلقي
على سلافة التاريخ هودج القلب
حارس الوثن أنا
حارس الحصن المهيأ للفتات
من أين لي إذن بأسماء الدروب
أجمعها أوراق يضيق بها الجنوب
الرؤى والأماني الامينة
كيف العب • الغمايضة بمفاصل التفكير
في بتلة الشحوب
والشك فيما سيحصل للسنابل الضريرة
في كومة من طوب
•••
إلى كتاب الأفق
إلى ترانيم الغد
والزمن الأشيب
أنسج حصيرة الأتعاب
الجأ التاريخ للسحاب
وأنا الدم المخبأ
بأظافر الكتاب
أنا الماء المهادن والتراب
أيتها الأسماء
يا روعة التواشيح لصمت يرتوي
من سنام دمع برئ
أيتها العوالم المترامية
شمعة المطلق الغريب
تلافيف رمل وأشياء مبعثرة
أيتها الخطيئة
القابعة بفجاج الزبد
رصن اللهط على أغاني الرعاة
عبث في مزق الافق
المنبأ عن أيام متتالية في نثر الأجنحة
ملل السلالم
رماد يرفض محاجر الكلس
شمس تلسع خروب الحضور
وكي أصوغ ثمر الانتظار
أبكي قيثارة الضياع
تيه القبور

حاضنا صمت الأيام
إلى لانهاية في الرؤى
إلى نهر يغسل درن التلبد
وشم الليل على بسمة بريئة
أمشي
أمشي
إلى مدن تتشرد فيها أغصان
الطقوس الدفينة في جثة الرحيل
حاضنا شرشف الكلام الذبيح
امزج الألحان
مدى يقرأ فصول العشق
جموح الطفولة
صنوبرة الصمت مهازل الرتق
وكلما أسرعت ضاعن الهشيم
ألف جنون البراكين بمعارج البعد
كي أطفأ نار بشرايين الحب
اللاهث قرب عيون النبش
ثم امشي
امشي
امشي
حتى أفول الغابة
غابة المعاني
حضن الأبجدية ليس له استجابة
أتسلى بغموض في لغة الماء والسحابة
أحاور البحار والأسرار والرقابة
تلك هي أمواج السحر
تراتيل الأبنوس الممطر
ألم بخميرة الأسر
إلى الوجوه المتشابكة الجذابة
إلى صنج الصخر
حينما يتسلل الوسن على شبابيك العمر
بلون باهت وصابة
تلكم الأزمان والشموس كستناء في محفل
ذبابة
والحدائق تدور في فلك من نور
ارتب الأسرة الفارغة
من رائحة الحقد والبخور
... أملس جلد الريح

... هل تعرف معنى الموت
كي تطيح بسنة كبيسة
من جدول الزمن
الملتوي على عنق المكان والعفن
والبهاليل
ما قصة البهلول
لنكتشف وجوه معفرة بتعاويذ
السهر المملح
رأيت الطفل في سلة المدينة
يلهو بشمس العشائر المشاغبة
بباب الانتظار
ينظم لامه التي سوف تأتي
عجينة مدائح ونار
فتحت له حصيرة الأيام والأوتار
نام الطفل على كف المدينة اللاهثة الملهاة
مستنشقا أشعار
وكلما غنيت للدماء المبحرة
على شواطئ الخلود
الممتطية موجة أفكار
تهزمني الأقدار
الأصدقاء
النساء
ساحات الرفق بالأنهار
أنسى المراثي مرآة الثلج الليل الأدراج
والقفار
في دمي صمت الروابي
لذا أرتل كلما داهمني الضجر
لحظة الميلاد والأسفار
ارحل مع أجنة الخجل
انسلخ من ظنون الخبل المهشم
إلى هدب سهر مثنى
قرب رابية العطاء الشائخ، أرسم برمل
التباشير
صدور تستنفر الدموع الخشنة للثار.

بـــريـــق

•د. فايز عز الدين

تخطّفني البريق وقد تبدّى
بنصْلٍ سُلَّ من غِمْدٍ تحدّى
وما بالنصل قد تَمَّ اختطافي
ولكنْ بالتي عُرِفَتْ أشدّا
بومضٍ آسرٍ منها وطَرْف
ووجهٍ هَلَّ رَيْحاناً وندّا
يُعلّلني شفيف البوح صَبْواً
ويُهديني الذي بالقلب يُهدى
كأنّي من ضفاف الحلم أرنو
سُهاداً حار في العينين سُهدا
تهيمُ بخافقي وتفوحُ عطراً
وترشقُ من رحيق الشّوق عَهْدا
فأرتشفُ الصّبابة من لَماها
ومن خَفَرٍ بوجنتها تندّى
فُتِنْتُ بِعذبها وأتيْتُ مثوىً
أذوّبُ شمعتي، فتذوب وَجْدا
رقيقةُ نظرةٍ بفتون قَدٍّ
كأنه من ضياء الفجر قُدّا
رهيناً راحَ يأخذني هواها
إلى عَبَقِ الجنانِ فرحتُ قصدا
عبرتُ هَنَاهُ في تسبيح زهوٍ
فأورقَ عودُها ولَثَمْتُ خدّا
ففتّح زهرها بملاك سحرٍ
وطابَتْ بالجنى أخذاً وردّا
نَثرْتُ بروضِها أوزار دهري
وما أعطى الفؤادُ وما استردّا
وكم مَلأتْ إذا فَرِغَتْ دناني
وكم منّيتُها قُرباً وبُعْدا
تماوجَ عشقُها مدّاً وجزْراً
وما جزرٌ إذا ما العشق مدّا
فيا شغف الوصالِ بذات دَلٍّ
وبرعمُ روضِها يختالُ وَعْدا
بزغتِ من الجفونِ شعاعَ شمسٍ
وهَلَّلَ رَمْشُكِ الظامي وردّا
إذا رَكَنَتْ وهيجَ الجمر نفسي
وجَمْرُكِ في توهُّجِهِ استبدّا
فقد ملكَتْ نسائمُكِ الحنايا
وضوّعَ وردُها في القلبِ وَرْدا
على وَمْضِ الوفاءِ مضى شراعٌ
يطوفُ على بُروجِ الخُلْدِ خُلدا

طيف النّوايا

•محيي الدّين محمد

حكايتان..
على ذاكَ الشّفق
هل من وصايا
إذا ضجَّ الطّريق؟!
ليلٌ جديدٌ
على أدراجنا
ظلمةُ الأرحام
تشكو نداءَ الغريقْ
ها.. قد وصلنا
حدودَ الاختبارْ
وضاقتْ أمكنةْ
ما همَّ إن عدتُ
أرمي طلّتي غارباً
هل تهنأُ الأرض
في فأسي غداً؟!
والحقلُ يمشي على

وهيج الألقْ..
لم أعدْ أنسى دياري
شريكي في السُّرى
سيّان.. إن قلت: لا..
هل تذكر الأرض
لوني عاشقاً؟!
أحتاجُ وجهَ صبيٍّ
يرفعُ اللّه جهراً
في امتحان البراري نائيةْ
هل يأنسُ الحلمُ في
إيقاظه
قبلَ جرح المئذنةْ؟!
في دمعة البحرِ
أملاحٌ معذّبةْ
في كلّ همسٍ
تنادي: أهلها كاتمةْ

والموجُ يسأل
عن أيتامه
تحتَ هذي المقصلةْ..
بيتي هنا
جاري ضحىً
ظلّهُ في مشغلي
هذي مُلاءة
عصرٍ ماردٍ
قد يصيدُ الأزمنةْ
تخشى التّخوم
عناقَ الماءِ
في غفلة
أصوبُ الرّمح
في أوجاعِ مملكتي
عن أسطري
ألفُ راوٍ

يكشفُ الهمَّ عنّي
هل أهزمُ الجرح
في إرباكه
إن بكاء الصّبر
في وجنتي
واغتالني مرّتينْ؟!
أسطورتان..
على تلكَ الذُّرا
والدّربُ سكرى
إليها ما تيسّر من أنبائنا
طيفُ النّوايا
حزينٌ في اجتهاد الثّواني
هل تقرأ الشّمسُ
عنوان الضّواحي
والحقلُ يمشي
إلى جنّتين؟!!

قصيدتان

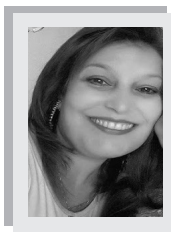

•صفاء فرحان الشمندي

بوابة الهيام

أُسطّرُ الليل
إذا ما مسني الضياء
ليس لي غير قصيدة
تُنقذني
سنابل السُكّرْ
وحلاوة العروق
تعرش كاللازورد
تُحاصرني الصبابة
بصوت النخيل
تُشرق بهجة الكون
وأنا أقطف سعدي
من كروم المساء
هَلْ لي بعود ريحان
يغبطني بنغمة آخر
الليل
يفيضّ النشيد من
شغفي
أفتح بوابة الهيام
بلا ندمٍ....

شرود

يجيء الحب
وعلى وجهه ندوب
ينفلت بخلاء منفاي
يتركني نزيفة الهوى
أمشي بلا خطاي
أتساقط كفراشة عشق
حاصرتها سحابة
في الأزقة الضيقة
لا أسألُ عن الأسماء
فقلبي وضوء الليل..
وتقاسيمك المطبوعة
على الخرائط القديمة
كان الرسم بحجم
الشوق
والدجى وأوجاع الحياة
شمعة تحترق أمامك
الفجر وشرودي
قيثارة تعزف لحن
الجمر..
على الشاطئ المهجور
أراقص قطرات الرمل
كلما تسرب من العمر
شهقة
أُطفيءُ الليل كزورقٍ في
اليم
هذا الزمن الأعمى.

عشق الصباح

•حسن إبراهيم الناصر

شممت تربك لا زلفى ولا ملقا..
وسرت قصدك لا خبّا ولا مذقا؟
وما وجدت إلى لقياك منعطفاً.. إلا إليك وما ألفيت مفترقا؟
وكان قلبي إلى رؤياك باصرتي.. حتى اتهمت عليك العين والحدقا؟

من قصيدة للشاعر العربي: محمد مهدي الجواهري.

- هنا جذوري تاريخاً وحضارة وإنسانية.. من هنا لغتي وأبجدية البوح.

أول فجرٍ "لله" كنت هناك كتفي على كتفكَ نتناول حبات الزبيب والتين اليابس منذ تعلمت أول أبجدية الكلمات عرفتك نقياً كالضوء أو الصبح.. وأول شعاع الشمس على عتبات بيتنا الطيني القديم "يلي كانت اختي وصال زراعة عاحفاف الحاكورة من حوله حبق ورد جوري وعبيتران ورد تسرين " وقد علمتني لغة الحب و فلسفة الحياة.. كان أبي "الشهد: إبراهيم موسى الناصر" توأم الفجر.. يستيقظان ليؤديان صلواتهما (لله) "عاشقين" يبحران في محراب التقية وقصائد "المكزون ومنتجب العاني"...(يا بارقا من أكناف كوفاني.. هيجت لي فرط أشواقي واحزاني.!

يا للذاكرة.. غريبة هي الأقدار تأخذنا إلى حيث لم نكن نتوقع أن نكون..؟.

قال لي والدي ذات شتاء: لكل إنسانٍ في هذه الدنيا يا بني:" شربة ماء أينما كانت هي من حقهُ.. سيسعى إليها وسيشربها «!

لقد أوصلتنا أقدارنا إلى حيث يفيض عطر الياسمين على صباحات الدنيا.. وتمشي المحبة على ضفتي بردى منفردة كالأبدية.. وتنهض الشمس مع الساعين للقمة العيش في كلِّ جنبات نبض الحياة.. للشآم التي تتماها كأنها أشعلت واشتغلت أول حروف الأبجدية للتاريخ الإنساني على الأرض منذ قدم الإنسان؟

وها انا "والثمالات" تتعبني عبثاً أحاول أن اقبض على قلمي.. وعبثاً أبحث عن مفردات تُعبرُ عن كينونتي الملوعة بالحزن وحيرتي وأشواقي وعشقي عبثاً ألامس القلم فيُحيرني جنون الحبر.. وقد أثقلته أكوام همومي الحائرة لمسارات الأبجدة والإبداع.. تارة ينزف دمي قصص وحكايا تورق الآهات على شرفات الصباح أنين بوح.. أذكر حين كانت أمي "الشهيدة: فطوم ميهوب "تُشعل موقدة الحطب.. يكاد وجهها ينفر حمرة وبياض
وهي تبدأ في فجر الله بإعداد " البرغل واللحم بالسمن البلدي"..
وابتسامتها على اتساع وجهها آيات وتراتيل.. يا إلهي: كم أشتاق لتلك الأيام وكم تشتاقني؟.

وهنا "تتلو الخطوب بلية فبلية "وقد لحق ابني المقاتل في الجيش العربي السوري "أحمد حسن الناصر" في موكب "أهلي.. بيت جده الشهداء "ليسكن الضوء "مفقود منذ 10/5/ 2019/ ولا أعلم عنه أي شيء.. هل هو في موكب الأهل الشهداء.. أم لم يزل على قيد الحياة في أقبية الأسر؟

أشرب من كأس أحزاني حتى ثمالات الدنان المعتقات....

« ولا يسكرني النبيذ.. يسكرني الحزن الساكنني..

تنتشي روحي النازفة عشق ولهفات شوق.. كما تسكرني الكلمات النقية كماء الينابيع بمفردات أحاول ان ترتقي إلى عتبات الإبداع.. وكنت أتخيل بأن كلُّ الدنيا جاءت " لدمشق.. الشآم ".. تعلن ولاءها للانتصار المبين الذي حققوه بصمودهم الأسطوري وتضحياتهم الأسطورية "أبطال الجيش العربي السوري حماة الديار"مهما كانت التضحيات.. ويسألني الصباح أخيالٌ هو ما كتبت أم هو حقيقة واقع الانتصار..؟

انه الحق اليقين.. نحن المنتمين لسورية بالروح باقون على العهد والوفاء

«ولن نضل الطريق»

وها انا وملء عيناي "فقد"وملح.. وملء قلبي عشق لغدٍ يأتي بفرح النصر.. ليمحي صفحة الأوجاع والألم وتشرق شمس الحياة متجددة.. "قد نسامح ولن ننسَ". ستظلُّ أيقونة تذكرنا بأن: سورية الحضارة والعلم والفن والثقافة والإبداع والمجد والكرامة.. خاضت حرباً شبه كونية في مواجهة "محور الشر الإرهابي الوهابي الظلامي التكفيري لعصابات مارقة وقتلة مأجورين" ولتجار العهر السياسي أخوان المسلمين".. وشيوخ فتاوى الفتنة.

سورية بطريقها إلى فجر النصر بإذن الله.. وإلى " دمشق العرين سيجيء العالم كله".. كما يواصلون رجال الله "حماة الديار انتصاراتهم على الإرهاب؟.

وستبقى سورية الشمس "وطن الأبجدية والعلم والفكر والفن والثقافة والإبداع والشهداء»

للمدافعين عنها بالدم والروح وما بدلوا تبديلا..

موعد على الغداء

•عيسى إسماعيل

أمسكت جهاز الهاتف المحمول بعد انتهاء المكالمة بكلتي يديها ووضعته على صدرها من جهة اليسار و هي تقول الحمد لله.. الحمد لله

يرقص قلبها.. ما أقلّ اللحظات التي تشعر فيها هذه الأيام بالفرح وانشراح صدرها..

آه يا خالد كم اشتقت إليك أيها الأغلى و الأبهى.. يا سندي في هذه الدنيا..!

قلما يتحدث إليها. وحدها تعيش في هذه الغرفة الصغيرة، التي استأجرتها من قريب لها، في حي العمارة ، بعدما خرجت بملابسها من بيتها الواسع.

يا لذاك البيت ما أروعه!!. دار عربية فسيحة.. فيها أشجار و عريشة عنب دوماني كبيرة تغطي جزءاً من أرض الدار، و ثمة شجيرات ورود يمتزج أريجها فينعش القلب و الروح. لم يبق لها سو ى خالد شقيقها بعدما مات أبواها.. هو الدنيا كلها عند سعاد و هي كذلك بالنسبة إليه.

لا تزال كلماته في أذنيها برداً و سلاماً.

أعتذر منك يا سعاد قلما أتمكن من التحدث إليك.. المعركة حامية الوطيس كل يوم نحقق انتصاراً، الأمان عائد إلى الغوطة حتماً. استعدي للعودة إلى دوما.. إلى بيتنا!!

.. دوما.. أيتها المتوجة أميرة من أميرات الغوطة.. أية ذئاب فتكت بالعنب الدوماني اللذيذ..! أي بشر هؤلاء الذين أحرقوا البيوت وفجروا أنفسهم وسط تلامذة المدارس.. قتلوا من قتلوا.. وهجروا من هجروا.

لا يمر يوم إلا و تستعيد تفاصيل ذلك اليوم المشؤوم. خرجت تهيم على وجهها مع كثير من الرجال و النساء و الشيوخ و الأطفال. استأجرت هذه الغرفة في بعيدا عن الغوطة. لكن القذائف تصل أحيانا إلى هنا، فقبل أيام سقطت قذيفة غادرة على منزل قريب فقتلت و جرحت من فيه..!

الغوطة التي اعتادت أن ترسل أشواقها إلى المدينة كل صباح مع ثمار العنب و المشمش و الخوخ و الزيتون.. باتت ترسل إليها قذائف الموت و الدمار..! أي جنون.. أية خيانة..!

قالت لها العرافة قبل سنوات : سيأتي وقت تكسف فيه الشمس و يصيب القمر الخسوف.. تجف الينابيع و الأنهار و الآبار.. و ما تبقى من ماء يصير بلون الدم. تظهر أشباح تشبه البشر و لكنها ليست بشراً تطلق النار على عناقيد العنب و عصافير البساتين و على حبات المشمش.. و على رؤوس الناس وصورهم. تسبي النساء حتى يصير لكل واحد من هؤلاء عدة نساء يبدلهن باستمرار..

تشعر بالرعب.. تصرخ بوجه العرافة.. تطردها و هي تقول

خذي ما تشائين و اذهبي...!

غابت العرافة سنوات ثم ظهرت فجأة، التقت بها، قبل أيام وجهاً لوجه :

- أنت.. الـ..؟!!

-نعم.. و أنت البنت الدومانية..؟!!

ما الذي جاء بك إلى هنا؟!

ما جاء بك أنت إلى هنا جاء بي..

دعتها إلى غرفتها. تناولتا القهوة بسرعة. قلبت العرافة الفنجان تأملت ما بداخله.. و قالت :

سوف تعود الشمس كما كانت و كذلك القمر سوف يعود للسهر مع العاشقين و يراقص النجوم. و سوف يظهر يوسف بعدما يخرجه السيارة من البئر، و يبشر الناس بالخير العميم و يفضح مؤامرة أشقائه.. و سوف تعود الغوطة ترتدي أثوابها في الفصول الجميلة.. يبتهج الناس و تكثر الأفراح و الليالي الملاح تضحك العرافة بخبث و تقول :

و لك يا سعاد نصيب من الفرح و السرور.. انظري في الفنجان هذه صورته : شاب طويل يشبه أخاك.. و قد يكون رفيقه.. عيناه عسليتان.. شعره أسود كثيف.. يفكر بك كثيراً. لكنه لا يستطيع رؤيتك.. لقد أحبك من النظرة الأولى.. اسمه ربما يبدأ بحرف الواو.. هاتي..!

تمدّ العرّافة يدها فتنقدها سعاد عدة قطع من فئة الخمس والعشرين ليرة..!

غادرت العرّافة البيت. قلب سعاد يدق بقوة. يكاد يخرج من صدرها.. أي فرح هذا؟!!

هل ماتقوله العرّافة صحيح؟!! يبدو ذلك.

كان ينظر إليها بحياء وإعجاب. رفيق خالد.. واسمه وائل . وقد أسرّ لها خالد أن وائل سأله عنها.. وأبدى رغبته في التعرف عليها أكثر.. ولمّح أنه سوف يطلب يدها بعد انتهاء هذه الحرب المجنونة.. وبعد أن ينظفوا سورية من رجس الإرهاب..!

سوف أحضر.. غداً.. في إجازة قصيرة جداً..

هذا يعني أنه سيحضر لعدة ساعات ليس أكثر.

حضرّي الغداء قد يأتي معي أحد من رفاقي..!

وهذا معناه أن تعد الكبسة هذه الأكلة المفضلة لديه..

كل يوم نحقق انتصاراً جديداً..

هذا أهمّ ما قاله.. الحمد لله.. سوف نعود إلى بيتنا..!

آه يا دوما.. آه يا بيتنا.. يا عريشة العنب.. من يجلس تحتك.. من يقطف عناقيدك المتدلية بجمال باذخ. ومن يتذوقها؟!! الموعد يقترب.. يدق قلب سعاد.. تسمع خطوات خارج الغرفة.. ثمة دقات على الباب..

يا آنسة سعاد. أنا وائل.. رفيق خالد..!

تفتح الباب تمسح عينيها.. تقول بصعوبة :

ا أهلا.. نعم.. أين خالد؟!!

خالد.. سيصل بعد قليل .. قال وائل..

وبعد ثوان من الصمت قال بكلمات قوية، ممزوجة بالكبرياء والرجولة :

الشهيد البطل خالد سيصل في الموعد.. على الغداء..!

معرض الفنانة رفاه الرفاعي
الفن.. راوياً

•مها عبد الوهاب

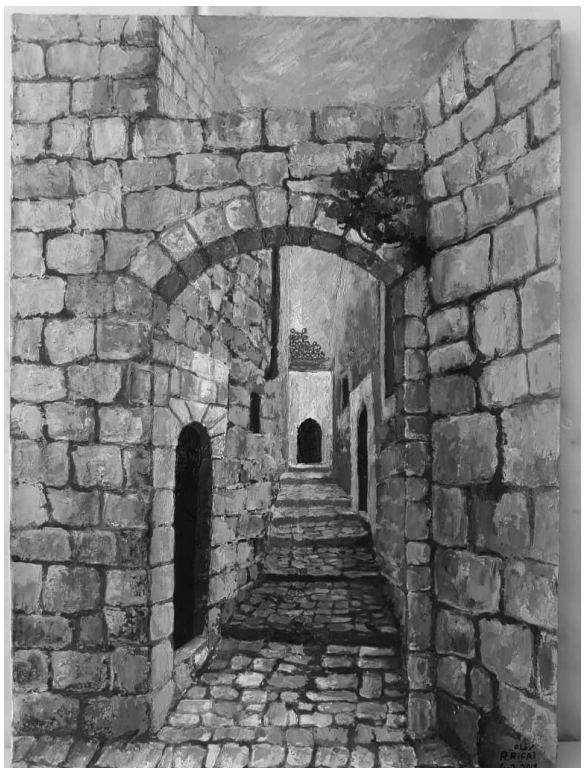

لوحات تواجه الحرب.. بالبسالة الجمالية

تعود الحياة الجميلة إلى حلب، الحياة التي عرفتها حلب قبل سنوات الحرب التي فرضت على سورية، وتعود الأنشطة الثقافية إليها عبر ندوات، ومهرجانات، وملتقيات، وأمسيات.. طوّفت في جميع أنواع الأدب والفنون الإنسانية.

حلب عاصمة من عواصم الثقافة العربية التي حجزت لنفسها مكانة عالية في الإبداع والثقافة والفكر.. لأن حلب محتشدة بالفنانين والأدباء والكتّاب، وأهل التعبير، ولأن حلب بيت الفنون والآداب، وبيت الطباعة والتأليف والإبداع، ولأن حلب عاصمة من عواصم توزيع الكتاب، ولأن مثقفي حلب أهل ذائقة نقدية رفيعة، وقولاتهم النقدية منتظرة، ولأن حلب عاصمة من عواصم الفن والجمال، ولأن الأنشطة الثقافية كثيرة ومتعددة، فإننا هنا نسلط الضوء على معرض فني للوحات التشكيلية أقيم مؤخراً للفنانة رفاه الرفاعي، عرضت فيه لوحاتها الجديدة التي رسمتها عبر تقنيات مختلفة، وهي تعيش سنوات الحرب والحصار والظلم، فقد أرادت، كما صرّحت، أن تكوي هذا الخراب والتدمير والتوحش بالفن، وبالرسم والتأمل والتدرب على عشق حلب أكثر فأكثر.

•••

أقيم معرض الفنانة رفاه الرفاعي في صالة الخانجي بحلب، وحضره حشد كبير من أهل الثقافة وعشاق الفن، وحظي بتغطية إعلامية، ومتابعة نقدية، وقد اشتمل المعرض على لوحات مرسومة بالألوان الزيتية، وهي تتناول موضوعات ورؤى مختلفة، فبعض اللوحات مضى إلى التعبير عن جلالة التاريخ العريق الذي عرفته بلادنا بعد أن تعرضت بعض أوابدنا في حلب لممارسات وحشية من قبل الإرهابيين فتمَّ تدميرها، أو سرقتها، أو دفنها، أو نقلها من مكانها عبر اعتداءات طالت المتاحف والأمكنة الأثرية.

وبعض اللوحات تحدثت عن نضالات أبناء شعبنا وهم يواجهون محاولات الإرهابيين لاقتلاعهم من بيوتهم وقراهم ومدنهم، فكانت لوحات عن الأسواق، والبيوت، والأبواب، والأسوار، والقلاع.. الواقفة بشموخ وكبرياء، عصية على الانحناء والإذلال، وكانت لوحات أخرى قد رسمت الطبيعة الجميلة التي امتازت بها أرياف حلب فبدت الأشجار والأسيجة والطيور والنباتات مثلما بدت البيوت والنوافذ أشبه بالنداءات المرسلة من باب إلى باب ومن نافذة إلى نافذة، وبدت لوحات أخرى مغموسة بالهم الفلسطيني، من خلال تصوير أحوال الأهالي في الوطن الفلسطيني المحتل وهم يواجهون العدو الصهيوني.

رؤى تأملية لبيوت حلب وطبيعتها.. وأسوارها الآبدة.

•••

بدت لوحات الفنانة رفاه الرفاعي التي اتخذت من البيوت والأبواب والنوافذ والأشجار موضوعاً لها.. كما لو أنها المدونة الحافظة لروح الحياة الحلبية، واجتماعية الناس، ومعنى الوطن، والميزة الأهم في هذه اللوحات أنها عُنيت بالتفاصيل الحميمة التي تؤكد توءمة الناس والمكان، واشتقاقات المحبة من المكان، وقد جعلت الفنانة رفاه الرفاعي معاني الخوف والفزع والوحشة والاغتراب والخوف تبدو وجوهاً للأشجار التي جوّرت جذوعها حتى غدت أشبه بالمخابئ أو الخنادق، والأشجار التي غادرتها زينتها من خضرة وألوان وطيور وثمار في زمن الحرب، حتى لبدت كل لوحة عن الطبيعة أشبه بالاحتجاج على زمن الحرب، وأشبه

أشجار غاضبة، محتجة، بلا طيور.. بلا ألوان.

بالمواجهة لوحشية القتلة وجلافتهم. وكانت لوحات البيوت بشرفاتها الواسعة أشبه بالعين الراصدة والحارسة في آن، وأشبه بالنداء الطويل كي يعود أهلها إليها. وبدت اللوحات التي رسمت حلب بأحيائها القديمة أشبه بالقلاع الآبدة في الديمومة والثبات، بل أشبه بالعناد الوطني الجميل.

•••

أشجار الفنانة رفاه الرفاعي، في لوحاتها، أشبه بحالة الفزع الجهير مما تفعله يد الخراب والأذى في المكان، إنها لوحات شجرية ملأى بالاحتجاج والصراخ في وجه المتوحشين، ولعل هذا المعنى هو الأسمى الذي يتوخاه الفن التشكيلي من الناحية التعبيرية؛ فأشجار لوحات رفاه الرفاعي أشجار لها جذوع وأغصان، ولكنها ليست هي الأشجار التي عرفناها قبل زمن الحرب، إنها أشجار الصرخة، والغضب، وقد انفجرت جذوعها، وتطايرت أوراقها،

وتقصّفت أغصانها، وامّحت ألوانها،

إنها أشجار زمن الحرب التي اكتست بمعانيه وأحواله وأحلام الطيبين من أهله الخلص، أشجار شاهدة على زمن الحرب وقسوته وقسوتها، فنحن لا نرى أشجار الخضرة والنداوة قدر ما نرى أشجار لا ينقصها الخوف والاحتجاج والعتب في لوحات رسمتها يد الحذق، وأبدتها رؤيا مشبعة بالروح الوطنية من جهة، والقلق على المكان والناس والمعاني من جهة أخرى.

•••

معرض الفنانة رفاه الرفاعي، مدونة جمالية موزّعة على لوحات عدة، تقصُّ أخبارَ الحرب، وتتحدثُ عن وقائعها، وغياب أهلها.. البيوتُ، والأشجارُ، والأحياءُ، والأسوارُ، والأبواب، والنوافذ..

قصائد مترجمة للشاعر الروسي المعاصر دميتري دارين

•ت. اسماعيل مكارم

ولد الشاعر دميتري دارين عام 1964 في مدينة لينينغراد . تلقى علومه في مدارس هذه المدينة وجامعتها وحصل على شهادة الدكتوراه في علم الاقتصاد. دميتري دارين عضو في اتحاد كتاب روسيا، وعضو في اتحاد صحفيي روسيا. نشرت له عدة مجموعات شعرية. منها مجموعة (في الأماكن الغالية) و (الكتيبة الخالدة). الشاعر دميتري دارين يذكرنا بشاعرنا الكبير نزار قباني الذي لحنت قصائده وأصبحت من الأغاني الجميلة التي صار لها ذلك الصدى الرائع في الوسط الفني العربي، إذ أن دميتري دارين هو مؤلف لأكثر من 200 أغنية روسية، وتعتبر أغاني شاعرنا الروسي هذا من الأغاني المعاصرة والجميلة والقريبة الى القلب.

يكتب دميتري دارين عن الحب، والبيت الريفي والطبيعة، والأسرة، والوفاء، الى جانب أشعاره التي تمجد انتصارات الجيش السوفييتي والشعب السوفييتي في الحرب العالمية الثانية، فهو يتغنى بكفاح هذا الشعب ضد النازية. اخترنا للقارئ العربي باقة صغيرة من قصائد هذا الشاعر الروسي، صاحب هذا الابداع الجميل.

تألقي يا روسيا •
مهما واجهت من مصاعب وتحديات
لا تعدمين القدرة، ولديك العزم
فأنت لشعوب كثيرة – الوطنُ الأم
باسمك الرفيع والسامي – روسيا.
•••
ومنذ الأزل وَهَبَنا الله ثروات كثيرة
تحت الأرض ، وتحت السماء،
وفي سهوب بلادي العظيمه
تلقاك رائحة الخبز ، ورائحة الحريّه.
•••
لا توجدُ قوة على كوكب – الأرض
تستطيع ، مهما تعاقبت الأجيال،
أن ترى بلادنا روسيا في الظلمة والرماد،
أو أن تجدها راكعة ذليله.
•••
تألقي يا روسيا بمجدك العظيمْ
محروسة أنت من قبل الرب والناس
لتزدهرْ وتكبر بيننا
عرى المحبة، والألفة ، والسلام .
•••
تألقي يا روسيا بمجدك العظيم
محروسة أنت من قبل الرب والناسْ
أما اعتزاز الجدود بالدولة العظمى
فنحنُ سنحرسُهُ ونحافظُ عليهُ للقادم من الأجيال.(1)
•••

2012

الملازم

استشهدَ في أول قتالْ،
كان في أول الصفوف
في الجبهة الأمامية،
بقذيفة ألمانية،
دفعته الى الخلف،
وسقطَ من يديه الرشاش،
فأرسلوا الى لينينغراد تبليغ استشهادهْ.
•••
من يَخدمْ في سلاح المشاة عمره قصير،
يَعيش الواحد منهم زمَنَ ثلاث هجماتْ
أكثر منها ... لمن عمرُهُ طويلْ،
ولكن ذلك يَحْصل.
الرصاصة عَديمة الصَبر،
لا تنتظرُ عريسها طويلا،
ومن قد اختارته
يتم عقد وفاته عليها.
•••
هاهو الجندي الشابُ يَثبُ الى الأمام
يثبُ هذا الملازمُ الشاب،
وأحيانا يتفوهُ بكلمات قاسية
لا ينص عليها النظام –
أولاد ال... لا خطوة الى الخلفْ،
ركضا الى الأمام .. بخفة وحَذر،
نحو أوسمة الشرف، التي
تنالُ بعد الاستشهاد (2)
نحو «البطولة» و « المجد».(3)
•••
بوجه عَفَرَهُ الترابُ
بفصيلة مزقتها المعركة،
ها هو الرشاش يَجعلهم
يَلتصقون بالأرض،
إذا أنت لستَ ميتا من
الجراح –
فالخيارُ واضحٌ وبسيط،
إذا لم تزرعْ في هذه
الأرض،
قمْ بقامتك الكاملة الآن،
سِرْ مع هذا الملازم-الشاب.
•••
أولُ من أستُشهدَ في القتال،
أولُ من دَخلَ الجَنة
ومن أجل خلاص روحه
حاسَبَ في المكان المَطلوبْ.
لا تسلْ من المذنبْ –
لن يُشاركَ مُلازمُنا الشابْ
في العرض العَسكريّ،
لن يسيرَ فوق أحجار مَدينة – لينينغراد.
•••
2007

ضُمَيْني

ها هي الغمامَة تستحمّ عند المغيب،
وارتفعت النجمَةُ فوق النهر الصغير،
وأنا وأنتِ نمشي مَعاً يداً بيد
ها نحن نتَمشى بهذا المساء العَطِرْ.
•••
طريقُنا الى هناكَ، حيث أشجار القيقب القديمه
تبعث بأوراقها حفيفا كأنها تفكر بأمر ما،
إلى هناك، حيث الصَبايا والشبابُ يتمشونَ أزواجا
بطريق ضيّق ، مَعروفْ.
•••
وها هو القمَرُ ذو اللبدة الذهبية،
وهذه هي السَماء ذاتُ الزرقة العجيبه،
أمّا تلكَ النجمةُ الجَميلةُ،
سَأناديها بإسْمكِ انت.
•••
ها هي البلابلُ خلفَ النهر
أسمَعُها تردّدُ ألحاناً جَميلةً
كأني بها تقول عننا
أننا أكثر الناس سَعادةً هذا المَساءْ.
•••
ضميني بحَنان ودونَ تمهلْ،
دعي فؤادي يلتصق بك،
أنظري ها هو الحُبّ عندَ الأبوابْ،
افتحي تلكَ الأبوابَ وسيري لملاقاة المَصيرْ.
2017

• ملاحظة. لدى الشاعر الروسي دميتري دارين اسم المقطوعة الأولى
هنا (نشيدُ روسيا).

قمنا بتسميتها (تألقي يا روسيا) كي لا يختلط الأمر على القارئ ويعتبرها النشيد الوطني للدولة. الشاعر المعاصر صاحب هذه الأشعار أعطى موافقته على هذه الترجمة.

المراجع :

Дмитрийи Дарин. В РОДНЫХ МЕСТАХ. Москва. 2019.

Дмитрий Дарин. Безымянный батальон. Москва. 2018.

(3) «البطولة» و«المجدُ» : اسمان لوسامي شرف في الجيش السوفييتي.

تزفيتان تودوروف.. والخطر الذي يهدد الأدب

•سامر أنور الشمالي

حدثت التحولات الكبرى في مفاهيم الدراسات اللغوية والنقد الأدبي مع مطلع الستينيات من القرن الماضي، ورسخت مكانتها طوال عقد السبعينات. وذلك عقب ظهور تيارات البنيوية التي جرفت في طريقها كل مدارس ومذاهب النقد الكلاسيكية عقب التأييد الساحق لها من قبل دارسي الأدب ونقاده الذين احتفوا بها احتفاء منقطع النظير، حتى إنها انتقلت من أروقة الجامعات والكليات المتخصصة إلى صفوف الثانويات في أوربا الغربية. فأوربا الشرقية كانت غارقة في النقد المؤدلج، وبعيدة عن الكشوفات الحديثة في مجالات العلوم الإنسانية. رغم أن الإرهاصات الأولى انطلقت من عند الشكلانيين في روسيا، ثم حلقة براغ في تشيكوسلوفاكيا. ولكن تلك التجمعات المحدودة لم تكن ملائمة لطبيعة النظام في موطنها، فتمت إزاحتها، وكان استقرارها في فرنسا بلد التجديد المستمر في عروض الأزياء، وأنواع العطور، و نظريات الآداب!.

ولم يكن (تزفيتان تودوروف) 1939-2017 بعيدا عن الحالة الفكرية والأدبية في أوربا، فقد غادر بلده الأصلي هنغاريا متجها إلى باريس لدراسة الآداب، وهناك التقى بـ(جيرار جونيت) و(رولان بارت) وتتلمذ على أيديهما- وهما من زعماء البنيوية- وسرعان ما انخرط في هذا التيار بكل حماسة، مفضلا البقاء في فرنسا بلد الحداثة في القرن العشرين.

(بين المنزل والمدرسة)

تنبه (تودوروف) إلى الأمر المريب عندما وجد أن إرشاداته لأولاده كانت سبب تراجع درجاتهم إلى دون الوسط في المرحلة الثانوية، فبدأ في البحث عن أسباب تراجع أبناء الناقد الشهير في مادة الأدب التي يدرسها ويكتب في مجالاتها، فوجد ما لم يتوقعه، عندئذ صاح منبها: (في المدرسة، لا نتعلم عن ماذا تتحدث الأعمال الأدبية وإنما عن ماذا يتحدث الناقد) ص12. وهذا ما جعله يعيد النظر في دور النقد ومهامه. ليس داخل أسوار المدارس والجامعات، بل في الحقل الأدبي، والحياة اليومية أيضا.

وتوصل (تودوروف) إلى نتيجة تتضاد مع ما بات من البديهيات التي سادت المشهد الأدبي منذ سنوات، فالناقد الشجاع الذي أعاد التفكير بنزاهة بالمسلمات وجد أنه يتم إقصاء الأدب- وهو الموجه إلى الجميع- وتقديم الدراسات الأدبية- وهي مجال ضيق- رغم أنه من الأولى تدريس الأدب للطلاب بكل ما فيه من جماليات، وليس الدراسات الأدبية في معزل عن الأدب، فبذلك تضيع الفائدة والمتعة، وهذا يعني أن الطلاب مجبرون على دراسة أشياء ليس من ورائها أي جدوى في حياتهم اليومية، ولا تدعو إلى البهجة التي حرص الأدب على تقديمها لمحبيه حتى في الأدب التراجيدي.

وبات (تودوروف) يتساءل بهلع: (لقد شاركتُ في هذه الحركة، أينبغي لي أن أحس نفسي مسؤولا عن حال المادة التعليمية اليوم؟) ص17. لقد أدرك أنه ما كان ينبغي عليه تدريس نظريات النقد الأدبي بهذه الطريقة، بل دراسة الأعمال الأدبية ذاتها. فالقارئ عامة غير معني بالنظريات الأدبية الجامدة المعقدة، بل بالمتعة المتحصلة من التواصل مع العمل الأدبي، لهذا لا ينبغي أن يحل النقد الاختصاصي مكان الإبداع ويأخذ دوره، أو بمعنى آخر: (لا ينبغي للوسائل أن تصير غاية، ولا التقنية أن تنسينا هدف الممارسة. بل لا بد من التساؤل عن القصدية النهائية للأعمال الأدبية التي نراها جديرة بالدراسة. عموما، القارئ غير المتخصص، اليوم كما في الأمس، يقرأ هذه الأعمال لا ليتقن بشكل أفضل منهجا للقراءة، ولا ليستمد منها معلومات عن المجتمع الذي أبدعت فيه، بل ليجد فيها معنى يتيح له فهما أفضل للإنسان والعالم، وليكشف فيها جمالا يثري وجوده، وهو إذ يفعل ذلك، يفهم نفسه فهما أفضل. إن معرفة الأدب ليست غاية لذاتها، وإنما هي إحدى السبل الأكيدة التي تقود إلى اكتمال كل إنسان) ص16. فالأدب بالمحصلة هو نتاج بشري رافق الإنسان منذ بدأ يفكر ويعي العالم من حوله، حتى قبل التدوين واكتشاف الكتابة، فالأغاني والقصص المحكية المتوارثة شفهيا، هي القصيدة الشعرية والقصة الفنية في مراحل تالية.

(النقد قديما وحديثا)

الآراء الأخيرة لـ(تودوروف) لا تعني أنه استبدل أفكاره بالكامل، ولا تعني أيضا رفضه المطلق للنقد الأدبي الحديث بكل ما فيه، ولا تؤكد انحيازه إلى المنجز النقدي الكلاسيكي، بل الأمر لا يتعدى أنه أراد تكوين رأي أكثر واقعية، وإنسانية أيضا، باعتبار أنه: (يمكن الاحتفاظ بمشاريع الماضي الجيدة دون الاضطرار لتسفيه كل ما يجد منبعه في العالم المعاصر. يمكن لمكتسبات التحليل البنيوي، إلى جانب مكتسبات أخرى، أن تعين على فهم أفضل لمعنى عمل أدبي) ص15. فيجب على القارئ أن يستهلك وقته بقراءة الأدب الخالص، وألا يهدره بقراءة شروح وتحليلات لا تعني له شيئا.

(الحداثة وما بعدها)

بحسب النظرية البنيوية النص الأدبي هو نتاج لغوي مغلق على ذاته، ومكتف بنفسه، ومبرر وجوده يأتي من تشكيل قوانين السرد التراكمية التي تمنحه تلك الخصائص، وذلك في معزل عن العالم الخارجي. وهذا ما أدى إلى رفض منح أي دور للمؤلف. ليس بافتراض أنه مات بعدما أنجز النص وحسب، بل في أن ليس لوجوده ضرورة في فهمه، وبالتالي لم يعد لأفكاره، ومشاعره أي علاقة بالنص الذي أنتجه في مرحلة ما من حياته. فلم تعد الدراسات الأدبية تتقاطع مع الواقع الإنساني باعتبار أن هذا ليس مجال عملها، وهذا يعني بالنتيجة أن الدراسات الأدبية صارت أشبه بتحليل للسرد وفقا لمنهج ينحي الحضور الإنساني جانبا، وبذلك بات: (من السهل العبور من الشكلانية إلى العدمية أو العكس، بل من الممكن ممارسة الاثنين معا في آن واحد) ص21. لأنه لم يعد ثمة أي دور للإنسان في الأدب بحضور هذه الأحكام الصلبة التي لم تترك مجالا للحديث عن المشاعر، والأحاسيس، والواجب، والحقيقة أيضا.

أما التيارات التي أعقبت البنيوية فزادت الهوة بين الإنسان والأدب، أو النص والقارئ، باعتبار القراءة أضحت

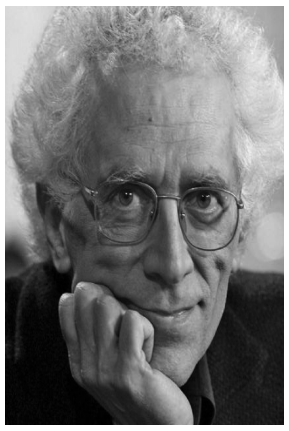

تفتقد إلى أي معنى له صلة بالحياة: (على خلاف البنيوية الكلاسيكية، التي كانت تستبعد السؤال ذاته عن حقيقة النصوص، فإن ما بعد البنيوية يريد فعلا فحصه، لكن قوله الذي لا يتبدل هو أن السؤال لا يمكن أبدا أن يجد له جوابا. لا يمكن للنص أن يقول سوى حقيقة واحدة، هي أن لا وجود للحقيقة أو أن بلوغها ممتنع إلى الأبد) ص20. وبذلك باتت النظرة إلى النص الأدبي باعتباره مجرد دلالات أو رموز أو شيفرات تتقاطع فيما بينها لا غير، دون غاية إنسانية. رغم أن هذه الغاية كانت مهمة الأدب عبر العصور السابقة، فالقارئ كان يتواصل مع النتاج الأدبي الذي يتمثله في حياته اليومية، لا ليتحول إلى باحث عن العلامات في النص: (فالذي يقرأ الأدب ويفهمه سيصير، لا متخصصا في التحليل الأدبي، بل عارفا بالكائن البشري) ص54. وهذه المعرفة هي الدافع الأساسي لوجود الأدب والإقبال عليه. ليس من قبل القراء فحسب، بل من قبل النقاد الذين يفترض أن يلقوا المزيد من الضوء على النص لتذوقه بشكل أفضل من قبل الجميع.

(ما قبل الحداثة)

لا بد من الإشارة في الختام إلى أن: (الأطروحة التي مفادها أن الأدب ليس مرتبطا بعلاقة ذات دلالة مع العالم، وبالتالي فالحكم عليه ليس له أن يأخذ بالحسبان ما يقول لنا عن ذلك العالم، ليست من ابتكار أساتذة الآداب اليوم، ولا إسهاما أصيلا للبنيويين. هذه الأطروحة ذات تاريخ طويل ومعقد، مواز لتاريخ ظهور الحداثة) ص23. وتعود إلى بدايات عصر النهضة. أي أنها ليست طرحا حديثا بكل ما فيه- كما يروج- ولكن لم تتشكل كنظرية إلا مع الشكلانيين، والبنيويين، والتفكيكيين الذين وجدوا الفرصة مواتية لتقديم أفكارهم في النصف الثاني من القرن العشرين لأسباب عدة. لعل أهمها الاعتراض أو التملص من الايديولوجيات التي ازدهرت في تلك الحقبة، وقد حاولت قولبة الفكر الإنساني في نظام محدد. بل ربما الأسباب الأدبية الموجبة كانت في حقيقة الأمر هي الأبعد عن مبرر وجودها في المشهد الأدبي!.

المرجع:

العنوان: الأدب في خطر
المؤلف: تزفيطان طودوروف
المترجم: عبد الكريم الشرقاوي
الناشر: دار توبقال للنشر- المغرب-
الطبعة الأولى 2007

مُجرَّد كلام.. قصص غنية

•د. ياسين فاعور

"مجرَّد كلام" مجموعةٌ قصصيَّةٌ للدكتور أحمد علي محمد، صدرت عن الهيئة العامة السورية للكتاب ــ وزارة الثقافة عام 2019، تقع في مائة وست وثلاثين صفحة، وتضمُّ خمسَ عشرةَ قصةً قصيرةً، متفاوتةً في عدد صفحاتها، أطولها قصة "القرين"، وجاءت في ثمانٍ وعشرين صفحة، وأقصرها القصص: "سلام ــ صناعة مواطن ــ جبلة جبل ــ المرأة ــ ليلة العيد". وجاءت كلٌّ واحدة منها في أربع صفحات.

جاءت ثلاث عشرة قصة منها في الشكل المألوف، وجاءت قصتا: "مجرَّد سؤال ــ القرين" في شكل القصة المرقمة، الأولى في أربعة أرقام، والثانية في ستة أرقام.

زيَّن غلافَ المجموعة الأول بلوحة طبيعيَّة لقريته "راوية"، وهي قريةٌ من قرى الجولان المحتل، وأعاد اللوحة على غلاف المجموعة الثاني، وكتب فقرةً من قصة "القرين" على غلاف المجموعة الثاني عرَّف فيها عن نفسه وعمله، مشيراً فيها إلى استكمال الرواية الأخيرة من قصة "القرين" على الهاتف.....

بدأها بقصة "حميدة" صوَّر فيها قريته "راوية" التي ولد وترعرع فيها، كما صوَّر حياة أهلها موضحاً ذلك في حياة شخوص القصة "حميدة" بطلة القصة، وابنة صاحب الدار، وصاحب الدار، وقطيع الأغنام والراعي عدنان، مقدِّماً بطلة القصة بصورة معبِّرة "كانت تُطاول أشجار السنديان الثابتة على الحافة الغربيَّة من هضبة الجولان، قامتها ممشوقة كالرمح الرديني، وشَعرُها كثيف يعجز الملفعُ عن الإحاطة به، فتتسلل عادة خصل منه لتنسدل على طرفي جبين أبيض كالسجنجل، لتتشكل من سواد شعرها وبياض وجنتيها لوحة باهرة الأضواء، تشرف بنظرها على الأنحاء فتسافر بها الأحلام إلى جنان الأمنيات". (ص:5).

ويرسم خارطة قريته وموقعها، ويسرد حكايات والد حميدة التي كان يسردها لعدنان، ووعود أمِّ حميدة بزواجه من حميدة عندما تكبر، "وكم كان يتمنى الزواج منها وهي البيضاء، وهو رجل أسود لا يجد ملذَّة في الحياة مثل لذَّة امتلاك امرأة بيضاء تضيء عالمه" (ص:10).

ويصوِّر حياة حميدة التي "تمضي كامل وقتها قبالة مرآتها تغازلها كما تغازل الشمسُ غديرَ ماء، وتستنطقها كما يستنطق شاعرٌ مولَّهٌ أطلال حبيبته، وبرفة جفنها تطول من بين ثنايا الذاكرة صورة أمِّها "ثنيَّة" التي توسَّدت تربتها هنالك في أسفل الرابية قبل أن تسلمها إلى زوج يرعاها" (ص:10).

ويختم القصة بعدوان الصهاينة على المنطقة، وتشرُّد أهل المنطقة "وكانت حميدة في تلك الأثناء قد ضيَّعت كلَّ أمتعتها بما في ذلك مرافقها الراعي عدنان، وقذفتها المقادير في جوف حافلة تعجُّ بالنساء والأطفال الضائعين، من أجل ذلك لاذت بصمتها، وتبحَّرت في تفكيرها الذي لم يكشف لها عن أيِّ أمل بالعودة إلى حياة لا تني تنزف بحراً من الأشواق إليها، فهل تُرجع الأشواقُ شيخاً آثر أن يتحجَّر في أسفل الهضبة، أو أنَّ خيالاتها التائهة ستبقيها مزعةَ صوف في مَهبِّ الريح العاتية" (ص:13).

وقصتهَ الثانية "عقارٌ مُشاع" طريفة الموضوع، ونقدٌ لحدث كثيراً ما يتكرر في الحياة، وحدث معه "كانت الساعة قد اقتربتْ من الواحدة بعد الظهر، وكان عليَّ أن أطيرَ إلى تلك المؤسسة، وأحصل على قيد للعقار، وليس بإمكاني أن أضحِّي بيوم آخرَ أغيبُ عن وظيفتي في حمص، لأنَّ مُرتِّبي الشهري لا يحتملُ خصمَ يومٍ آخر. (ص:15).

فقد كلِّف بدفع ضريبة لعقار لا علاقةَ له به "هل المطلوبُ منِّي أن أقدِّمَ للدائرة المالية معلوماتٍ عمَّن وقعت عليهم الضرائبُ، وما الذي يمنعهم من تدوين كامل المعلومات عن مُكلِّفيهم، وهل عليَّ أن أدفعَ ضرائبَ شخص يملك عقاراً في العاصمة وأنا أسكنُ في مدينة أخرى، وأيِّ بلاءٍ هذا الذي يُسمَّى مُشاعاً، هل هذا يعني أنَّهُ عقارٌ مُعلَّقٌ في أبراجِ السماء، وعليَّ أن أدفعَ ضريبَتهُ من راتبي". (ص:17-18).

وكان ذلك لتشابه الأسماء، وكثيراً ما يحدث ذلك، "وقد سمعتُ أنَّ اسمه يشبه اسمي، وكانت تلك مناسبة سارةً بالنسبة لي، وقد جئتُ من حمص إلى هناك كي أتعرفه، فأنا أسرُّ في الحقيقة عندما أجدُ من يشاركني الاسم، آسف على إزعاجك يا سيدي". (ص:20).

وقصته الثالثة "نابليون" نقدٌ ساخرٌ من نابليون "كتاب التاريخ يقول: إنَّ نابليون عندما تراجع عن أسوار عكا وقفل عائداً إلى القاهرة لم يكن بدافع الفتن التي قامت في بلده، بل كان بسبب

امرأته"، والدليل على ذلك كما يقول الكتاب "إنَّه حين عزم على مغادرة القاهرة أقام مأدبة عشاء لضباطه وعساكره بغية وداعهم، ويذكر الكتاب أنَّ نابليون قال في تلك الأمسية لضيوفه: دعوتكم أيها السادة الليلة لمناسبة بهيجة وهي أنَّ امرأتي أنجبت طفلاً، وفي أثناء ذلك همس أحد الجنود الخبثاء في أذن زميله قائلاً: عجباً كيف ولدت امرأته وهو لم يرها منذ ثلاث سنوات". (ص:24-25).

وفي قصته الرابعة "النفق" ربط العاطفة بواقع الأحداث ووصفٌ دقيقٌ للعدوان على بغداد "خبر عاجل: الطائرات تعود ثانية، هناك دويٌّ هائلٌ وانفجارات مريعة في بغداد، وأرى من موقعي أنَّ الناس يسارعون إلى البيوت، والسيارات مسرعةٌ في الطرقات". (ص:34).

وفي قصته الخامسة "طاهرة" غرابة في الموضوع يتعلَّق بموضوع الإرث "قالت طاهرة في هدوء لم أعهده من قبل: لم أعلم أنَّ أبي ــ رحمه الله ــ سيأخذ تساؤلاتي الهازلة على محمل الجد، كنت أسأله عابثة: لماذا يُحظَّر على المرأة أن تتزوج رجلين معاً؟". (ص:47).

وفي قصته السادسة "سلام" طرافة في الموضوع، ووصف دقيق للأحداث، ساحته مدينة اربد، ومناسبته مؤتمر النقد الأدبي في جامعة اليرموك، وما عكَّر صفوه تصرُّف دخيل "كلما أمعن في افتراس صدرها بنظراته الحادة أمعنت سلام في إرسال نظراتها إليَّ مستنجدة، وتمنيت أن أصنع شيئاً إذ ذاك، فعيناها البنيَّتان نسجتا في أفقي دوائر لا تنتهي، وأنا لا أملك إلَّا أن أدور في فلكهما الرحب ...".

ولمَّا وضع كرسيَّه بيننا ملغياً مسافة ضيِّقةً كان قد سبح فيها بصري ساعة "حينئذ أحسستُ أنَّ الشمسَ اندحرت بالأفول، والقلب كفَّ عن الخفقان، والسهول طويت كالثياب، ثم غدت دنياي كلها أضيق من ثقب إبرة، ولم أجد من أمري شيئاً سوى أن أفتح حقيبتي وأدسَّ فيها أوراقي وأوهامي ثم اتعجَّل بالانصراف" (ص:51).

وفي قصته السابعة "صناعة مواطن" نقدٌ لسلوك التعامل مع المواطنين والتخلص مما يسمَّى هدية "صرخ بأعلى صوته: لقد وجدتها. أطلَّت زوجته من غرفة النوم وهي تقول مبتسمةً: اللهمَّ اجعله خيراً ماذا وجدت يا أبا سامر؟ قال لها: هذه المرَّة سأصنع من سامر مواطناً صالحاً.

قالت: كيف؟

قال: سأحرمه من الهدية، كي لا يعتادها، فيعمل حباً بالعمل، وليس طمعاً بالهدية". (ص:56).

وفي قصته الثامنة "مجرد سؤال" تعبيرٌ عن تجربة الكتابة "أكتب لمن لا يجيد لعبة القراءة، وأكتب لمن لا يعي سحرَ الحروف، ولا يعرف أوَّل الكلمات، أعلمهم بإصرار أنَّ الكلمة لا تصنعُ حياةً من دون لسان، لكنَّني اليوم بالتحديد لم أبحْ للفراشات وللأقمار والعصافير بأيِّ سرٍّ، وصدقوني إنَّ قضيتي الوحيدةَ أنَّني لا أزالُ معتصماً بحبال الصمت". (ص:62).

ويعزِّز ذلك بحكم مأثورة: "الصمتُ من ذهب". (ص:69)، "لا تصدِّقْ كلَّ ما تسمع، ولا تصفْ ما ترى". (ص:67).

وفي قصته التاسعة "جبلة جبل" وصف ساحر لجمال عينيها وسحر طبيعة جبل الشيخ: "تُريني عيناها جبلاً تتحلَّبُ صخوره طلاً وحضارة ونماءً، ولم يصدف فيما سلف من زماني، أنَّ امرأةً أرسلت عيونها إلى متاهات مخيلتي لترسم جبلاً عظيماً كهذا الجبل، ولعلَّ رذاذ العمر الذي انفلت من بين أصابعي لم يستبق في ذاكرتي زاداً من تلك التصاوير البديعة التي أشعر بأنَّ جبلتي من صخور خدَّدتها أمواهه، من أجل ذلك جُنَّ الحنين إلى عينيها، وفي الوهم حرائقُ اشتعلت في الصميم، لا تنطفئُ إلَّا بالعودة إلى البدء، أو بترك وجودي محصوراً بين جفنيها وحواف جبل الشيخ الناهضة". (ص:71).

وفي قصته العاشرة "القرين" قصة الخيال العلمي الأولى "أنا رجلٌ من الجنِّ نبذني قومي لأنَّني لم أمضِ على سنَّتهم في إيذاء البشر، فهناك عداوة بين الجنِّ وبني البشر كما تعلمين، ولا شكَّ أنك سمعت حكايات كثيرة في قريتك والقرى المجاورة كيف يُفسِّر الجَنُّ حياةَ البشرَ، فيدخل الجنيُّ بين الرجل وزوجته، فينزع من قلبها الإخلاص لزوجها، فتعاشر الخدم والسُّوقة، وتتظاهر بالعفة، وينتزع من قلبه الرحمة، فيعاملها كالعبيد، ثم يمضي سادراً في غيِّه، ولا يترك رذيلةً إلَّا يفعلها، وعندما يرجع إلى بيته يريد من زوجته الطاعة الكاملة...". (ص:93-94).

وعرَّفها بنفسه بأنَّه "الخيتور من بني الشيصبان" (ص:94)، وأضاف "ذكرني المعري على لسان ابن القارح في رسالة الغفران". (ص:94). وسألته ما علاقة أستاذ الأدب في هذا الموضوع؟ فأجاب "كان عليه أن يتحدَّث عن تداخل عالم الجنِّ بعالم البشر، ويشير إلى أنَّ رجالاً في الجاهلية تزوَّجوا من السعالى، وأنجبوا منها، وأصبح أولادهم من السادة، وهو بلا شك يعرف الكثير عن هذا الموضوع". (ص:95).

وفي قصته الحادية عشرة "لعبة القصة" طرافة في الموضوع، وطرافة في السلوك، طرافة في الموضوع أنَّه يرغب في كتابة قصة بعنوان حميدة الجميلة، وطرافة في السلوك وهو الذي يحب المبالغة في الثناء على النساء، والغلو في تمجيدهن "وذلك من عدة صنعتي القصصية". (ص:105).

وفي قصته الثانية عشرة "المرأة" يصوِّر أحداث المهاجرين من الوطن، وانطباعاتها عليها: "فوق حاجبيها ارتسمت تعاريج اكتشفتها أول مرَّة حين تهاوى سعد ابن عمتها في غياب المتوسط، لمَّا انقلب به القارب فغرق جماعة المهاجرين قبل أن يبلغ فردوسه المنشود في ألمانيا، والتهدُّل الذي في نهاية جيدها رأته أوَّل مرَّة حين سمعت أنَّ ابنة خالتها ثريا عالقة في غابات ألمانيا، والأخاديد التي تخللت وجنتيها رأتها مرسومة في مرآتها لمَّا جيءَ بياسر ابن أختها" (ص:109).

وفي قصتها الثالثة عشرة "ليلة العيد" سردٌ لقصة حياته "لم أحسن فهم معنىً في زماني كلِّه، ولم أفقه مسألةً في حياتي، ولم استوعب قضيةً في دهري، ومع ذلك ساقني الدهر إلى امتهان صنعة الكلام، إذ كنت شغوفاً بالقراءة، مثابراً على الاستماع، لكنَّ ذلك كلَّه لم يجعلني كاتباً، ولم يصنع مني أديباً، بيد أنَّ صنعة الكتابة تسحرني، ومهنة الكلمات كانت تستهويني". (ص:112).

وفي قصته الرابعة عشرة "المسعور" طرافة في الموضوع ونقد لسلوك الرجل زوجها، وطرافة في الموضوع تبدو في سلوك الزوج الذي عضَّه الكلب في فخذه الأيمن، وقد تضاعف أثر تلك العضَّة حتى أوشك على الهلاك، فحملته أمُّه إلى حلَّاق القرية آنذاك فأعلمها أنَّ الذي نهشه ليس كلباً عادياً بل هو كلبٌ مسعور، فأصيب بعدها بالسعار، وقد سمعته غير مرَّة وهو يهذي في نومه، أنَّه ينهش من يراها في نومه نهشاً كما تفعل الكلاب، ولم يتوقف الأمر في نومه، بل في يقظته ولا سيَّما حين نخرج من القرية إلى القرى المجاورة". (ص:120-121).

ونقد السلوك يبدو في أنَّه لا يستطيع حمل كيس التبن، ومع ذلك يدعي أنَّه هو الرجل في المنزل، وعلى كلِّ حال هذه قضية هامشية لا تزعجني كثيراً بمقدار ما يؤرقني حبُّه للنساء، والمشكلة أنَّه مع كثرة ميله لهنَّ إلَّا أنَّه خائب الرجاء". (ص:123).

وفي قصته الخامسة عشرة "سلال الأغنيات" قصة الخيال العلمي الثانية "نعم يا خالة رهيجة كدتُ أموت يومها، وقد تعجَّب الناس كيف أخرجني الرعاة حيَّةً، وقد قالت لي أمِّي يومها إنَّ الذي أنقذني جنيٌّ قيِّمٌ على العين". (ص:128). وأثرُ ماء هذه العين شديدُ الأثر على النساء "فهل تعلمن أنَّ نساء قريتنا أكثر صبراً على فراق أزواجهن من سائر النساء، وأكثر من ذلك هل سمعت إحداكنَّ بامرأة في القرية لم تنجب بعد زواجها، إذن ماء العين ذَكَرٌ يزيد من خُصوبة النساء ويجعلهن أقوى من الرجال من حيث البنية". (ص:129-130). وهذه العين لها رصد "أمَّا رصْدُ العين فهو جنيٌّ فَنيَ قومُهُ فدفنهم في أصلها، وهو موجودٌ بيننا، ولن يبرحَ حتى يخلو بأجملكنَّ، وهذا ديدنه، فكلَّ عام يأخذ واحدة من نساء القرية في رحلة إلى عالمه ثم يعيدها إلى عالمنا قبل الفجر، وأنا أعلم أنَّ واحدةً منكنَّ ستكون اليوم سبيةً من سباياه". (ص:131).

موضوعات متكاملة ترسم سيرة القاص بأسلوب مترابط جميل، تبدو واضحة في قصة "ليلة العيد" وروايةٍ شاملة للأحداث التي عاشها ويعيشها، وتعيشها سورية، يسردها القاص بضمير المتكلم في تسع قصص "عقار مشاع ــ نابليون ــ النفق ــ جبلة جبل ــ القرين ــ لعبة القصة ــ ليلة العيد ــ المسعور ــ سلال الأغنيات"، وبضمير الغائب في ست قصص "حميدة ــ طاهرة ــ سلام ــ صناعة وطن ــ مجرد سؤال ــ المرأة" يوثق الأحداث بشواهد وصور دقيقة، ويرسم صوره بالكلمات كما شاهدنا ذلك في صورة "حميدة" بطلة القصة الأولى، واختار لذلك عناوين معبِّرة ومشوقة وجميلة، وقدَّم قصتين من قصص الخيال العلمي "القرين ــ سلال الأغنيات"، واختار لمجموعته عنواناً جميلاً "مجرد كلام" مشوقاً ومعبراً، وصورة جميلة لغلاف مجموعته.

وإن كان من كلمة تقال في نهاية توصيف هذه المجموعة القصصية فإننا نقول: هنيئاً للدكتور أحمد علي محمد هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من العطاء والإبداع.

الفيتوري احد أعمدة الثقافة السمراء !!

• د. تركي صقر

أعجبت أيما إعجاب بالشاعر السوداني الكبير محمد الفيتوري واهتممت بإعماله الأدبية عندما عملت سفيرا في السودان وأيقنت انه شاعر إفريقيا بلا منازع وأحد أعمدة الثقافة السمراء المتمردة على العبودية والاستبداد الذي مارسته الدول الغربية على القارة السمراء، فالموضوعات التي تناولتها قصائده وتضمنتها دواوينه دارت حول ذلك ومنها: أغاني إفريقيا وعاشق من إفريقيا وأحزان إفريقيا واذكريني يا إفريقيا حتى غدا صوت إفريقيا وشاعرها يقول في إحدى قصائده:

جبهة العبد ونعل السيد
وأنين الأسود المضطهد
تلك مأساة قرون غبرت
لم أعد أقبلها لم أعد

وللهَم العربي أيضاً مكانة في أعمال الفيتوري من خلال تناوله للقضايا العربية، خاصة القضية الفلسطينية فقد تنقل الفيتوري بين العديد من بلدان الوطن العربي ومدنه من الإسكندرية وحتى الخرطوم، ومن بيروت ودمشق حتى بني غازي وطرابلس، وكتب العديد من القصائد المهمة التي جعلته واحدًا من كبار الشعراء العرب المعاصرين

فهو يقول:

لقد صبغوا وجهك العربي
آه... يا وطني
لكلأنك، والموت والضحكات الدميمة
حولك، لم تتشح بالحضارة يوما
ولم تلد الشمس والأنبياء

كتب الفيتوري عن الحرية والإنعتاق ومناهضة القيود والاستبداد، والاعتزاز بالوطن منذ بداياته الشعرية، ففي قصيدة «أصبح الصبح» والتي تغنى بها المغني السوداني محمد وردي يقول

أصبح الصبح ولا السجن فلا السجن ولا السجان باق
وإذا الفجر جناحان يرفان عليك
وإذا الحسن الذي كحل هاتيك المآقي
التقى جيل البطولات بجيل التضحيات
التقى كل شهيد قهر الظلم ومات
بشهيد لم يزل يبذر في الأرض بذور الذكريات
أبدا ما هنت يا سوداننا ويوما علينا
بالذي أصبح شمساً في يدينا
وغناء عاطرا تعدو به الريح، فتختال الهوينى
وفي قصيدة أخرى يقول
كل الطغاة دُمىً
ربما حسب الصنم، الدمية المستبدة
وهو يعلق أوسمة الموت
فوق صدور الرجال
أنه بطلاً ما يزال

وقرأت عن السفير السوداني محمد أحمد دياب في كتابه خواطر وذكريات

دبلوماسية الذي قدم له الأديب والكاتب السوداني المعروف الطيب صالح صاحب رائعة "موسم الهجرة إلى الشمال أن المرحوم الشاعر نزار قباني والمرحومة الفنانة الكبيرة أم كلثوم عزما على السفر إلى الخرطوم من القاهرة بعد تردد طويل ولاسيما من قبل أم كلثوم التي لم تؤكد السفر إلا بعد أن قابلت السفير السوداني في القاهرة وطرحت عليه العديد من الأسئلة ومعظمها يدور حول مخاوفها من وجود حيوانات مفترسة داخل الخرطوم ليلاً وبعد أن ذهبت إلى العاصمة السودانية وعادت إلى القاهرة أقامت حفلاً كبيراً دعت إليه كبار القوم وفي المقدمة أعضاء السفارة السودانية في مصر وألقت كلمة في الحفل أشادت فيها بالشعب السوداني وطيبته وثقافته وعذوبة أدبه وأشاره وبددت مخاوف الحاضرين وشجعتهم على زيارة السودان والتمتع بطبيعتها العذراء وأعلنت آنذاك أن أغنيتها القادمة ستكون لشاعر سوداني، وفعلاً سرعان ما ظهرت لها أغنية " غداً ألقاك " للشاعر السوداني الهادي آدم وكانت من أجمل ما غنت الفنانة الكبيرة أم كلثوم التي تركت أثراً طيباً بين البلدين وعززت أواصر الأخوة بين الشعبين.

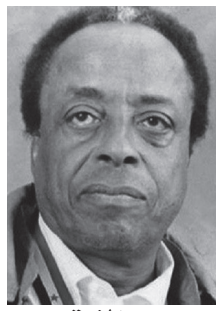
محمد الفيتوري

جئت بهذا الكلام لأقول أن الناس أعداء لما يجهلون وان الفن والثقافة عموماً من أكثر المجالات التي تقرب بين الدول والبلدان والشعوب وحتى القارات والحضارات ، وعندما اهتمت مصر بالثقافة السمراء في أوج صعودها السياسي المعاصر أيام عبد الناصر شهدت العلاقات العربية الإفريقية تقدماً كبيراً على الصعيد النضالي التحرري وعلى الصعيد العلمي والتعليمي وعلى صعيد التخلص من النظام العنصري الجائر في جنوب إفريقيا وعلى صعيد تضامن الدول الإفريقية مع القضية فلسطين ووقوفها مع هذه القضية في المحافل الدولية.

ولم تحتل مصر مكانتها الإفريقية الرفيعة إلا بعد أن بذلت جهوداً مضنية في فتح أبوابها للطلاب من أبناء إفريقيا سواء في الأزهر الشريف أو الجامعات أو المعاهد المختلفة، وكان الأهم في هذا المضمار الإسهام الكبير الذي قدمته مصر في مجال الأدب الإفريقي الذي عرَف العرب بالثقافة الإفريقية، وقد كان لبرنامج القراءة للجميع الذي أطلقته مصر دور كبير في هذا التعريف بثقافة القارة السمراء وهو البرنامج الذي قام بترجمة كل الأعمال والروائع الإفريقية إلى العربية مثل كتاب فلتمت : ((قبائل من أجل أن تولد أمة)) صدر في ناميبيا وروائع الكاتب الإفريقي النيجيري شغوا اشيبي "رجل الشعب"، ورواية الكاتب الحائز على جائزة نوبل للآداب وول سونيكا في رائعته ((المفسرون)) ورائعة الكاتب الكيني الراهب الأسمر جيمس ناجوج واثينكو، والكاتب السوداني الذي عاش بيوغندا تعبان اولينق، والمثال الأبرز الذي رسَخ حب العرب لإفريقيا وحب أفريقيا للعرب هو أشعار الشاعر السوداني الكبير محمد مفتاح الفيتوري، وهذا الإنتاج الأدبي الذي رعته مصر ترجمة وطباعة ونشراً وتوزيعاً ربط إفريقيا بالعرب ورفع من درجة الروابط بين الجانبين وجعل اللغة العربية اللغة الأولى في معظم أنحاء القارة بل دفع تعاظم الاهتمام المصري بالقارة الإفريقية وثقافتها آنذاك إلى أن يصف احد الأدباء مصر بأنها قلب إفريقيا النابض.

واليوم بعد أن أصبحت علاقة العرب بإفريقيا عن طريق أوروبا وليس عن طريق مصر بعد أن تراجع الاهتمام المصري بأفريقيا وثقافتها باتت المسافات شاسعة وباتت المواقف متباينة وبات التضامن المتبادل بين القضايا الإفريقية والقضايا العربية في أضعف حالاته وبات التسلل الإسرائيلي على مفاصل القرار في الدول الإفريقية يزداد يوماً بعد يوم.

إن شعارات مصر أولا والمغرب أولا وتونس أولا والسودان أولا إلى آخر السلسلة لم تضعف أواصر التضامن العربي والعمل العربي المشترك فقط وإنما أطلقت رصاصات قاتلة إلى صدر العلاقات العربية الإفريقية والتعاون العربي- الإفريقي وبدأ العمق العربي في إفريقيا ينقلب إلى عمق وساحة معادية للقضايا العربية وللثقافة العربية وللغة العربية عموماً.

وإذا جاز لنا أن نسأل السؤال الملح من أين نبدأ لايقاف هذه التدهور المتسارع فإننا يمكن أن نشير إلى إعادة الاهتمام بالثقافة السمراء التي تكتنز في أعماقها بحق كل آلام وويلات المعذبين في الأرض، صحيح أن لغة العصر هي الإقتصاد والإستثمار والتنمية والمال والأعمال ولكن تبقى هذه اللغة قاصرة عن التكامل والتمازج بين الشعوب التي لا تتلاقى ولا تتصافح ولا تتحابب إلا على جسر عريض من الثقافة الجامع للتاريخ والجغرافيا والحضارة في بوتقة واحدة.

الأدب الشبابي وبارقة شجن

•محمد الحفري

بارقة شجن مجموعة قصصية فائزة بالمرتبة الأولى لجائزة الكلمة عام 2018م لمؤلفها الشاب المهندس أحمد رزق حسن.

وبداية نقول أننا نراهن دائماً على الشباب، وعلى كل المستويات، وللأدب الشبابي خصوصيته في القول الصادق، وجرأة الطرح وشفافيته في تقديم أدب يمتاز أن يكون طازجا، وقد يتبادر إلى أذهاننا أن نسأل فوراً هل قدمت هذه النصوص القصصية براءتها وعفويتها، أم أن متونها وحبكتها ومواضيعها قد قاربت حيل الكبار والمحترفين وألاعيبهم الفنية وحوت على تقنيات القص المطلوبة؟

وفي التعريج على بعض القصص وأولها القصة الموسومة بـ «حراس الفجر» والتي تتحدث عن مجموعة من الجنود الذين صمدوا في موقع ما وصدوا هجوم المعتدين، حيث تظهر فيها شخصية الملازم شريف، والجندي حيان، وللاسم دلالة كبيرة كما نعلم، وقد أدرك الكاتب أهمية ذلك في العنونة، أي « حراس الفجر» وفي اسم الشخصية ونقصد الضابط « شريف» الذي اخفي إصابته بجروح عن الجنود كي لا يؤثر على معنوياتهم، والحقيقة أن مثل هذه الشخصية هي مثار للاعتزاز والفخر، ومنهم من نجا وكتبت لهم الحياة، وكل واحد منا، قد يعرف واحداً من هؤلاء الرجال، الرجال، أو سمع عنه على الأقل.

في هذه القصة يعتمد على السرد التقليدي، ولا يوجد فيها انفلات أو خروج عن الانضباط المعهود في القص، لكنها في تعالقاتها قد تعيدنا إلى فارس زرزور، وقصة شجرة البطم، وتل العزيزيات والعلاقة بين الضابط الابن والجندي الأب.

وعن قصة «وصمة عار» نقول من الضروري توفر المعرفة الجيدة بطبيعة ما نكتب عنه، ولا ضرورة مثلاً أن توقد النار لتسخين الماء في وقت الحصاد، كما أن حمار البيت الهزيل الذي تحدثت عنه القصة في الصفحة «19» لا يمكن أن يضرب الأرض بعنف، والقصة تتحدث عن شاب تزوج من فتاة مريضة وأنجبت وهي لا تدر الحليب بسبب سوء التغذية مما يضطر الزوج للتبرع بالدم والحصول على علبتي بسكويت اشترى بثمنهما قليلاً من اللحم ثم مات، لتكون النهاية مأسوية.

وفي « نار في هشيم القلب » يربط الكاتب بين المرأة التي عشقت الشاب مراد، وفوجئت أنه أخرس وبين دخول تلك القطة الشقراء جريحة إلى منزلها وموتها على الشرفة، إضافة إلى معاناتها وصعوبة العيش التي عرضتها في المتن فهي انتظرت طويلاً لتسمع كلمة حب، ولديها تجربة مع زوج سابق لم يكن يراها سوى جسد وحسب، لتتركنا القصة مع أسئلة يشرعها الكاتب أمامنا هل الحب مجرد كلام؟ أليس الصمت هو الأبلغ في بعض الأحيان.؟ هل الحياة هي لذة الجنس فقط؟

في لعبة الشيطان انتقل البطل من عمله كحمال أو عتال ليشتغل في غسل الموتى وتكفينهم، وفي ذلك الانتقال ترك الكاتب ما يشبه الهوة التي كانت بحاجة إلى جسر يسهل العبور إلى الضفة الأخرى وزوج البطل التي تطبخ الحمام، كان يمكن للكاتب أن يضيف لها كلمة واحدة فقط مثل «صارت أو أصبحت تطبخ الحمام المحشي» للتدليل على تغير حالة البطل المادية، لأن هذه الأكلة للميسورين. لكن مقولة هذه القصة مهمة جداً « استغلال الناس وقت حزنهم أكثر ربحاً من استغلالهم وقت فرحهم» كما لا حظنا خلطا بين شخصية الكاتب وبطله في قصة على قيد حلم، وهي تصور حياة بطلها منذ التعليم الابتدائي وحتى نهاية المرحلة الثانوية وهذه مسألة يجب التنبه لها دائماً، وكلمة «صفاقة» لا تليق في هذا المقام، وخاصة حين يتعلق بأي معلم أو معلمة.

وتعد بطلة قصة « يوم حزين» هي استثنائية بحق لأنها تضحك على الرغم من وجعها وتسخر من آلامها، وهذه القدرة ليست بالأمر السهل وقد استطاع القص أن يصور لنا حالتها بصدق، كما لا حظنا وجود الجمل القصصية المتلاحقة، ومن القصة نأخذ هذه الأمثلة « قبل الوفاة بيوم أذكر كيف كان وجه أوستيتا يفيض بالفرح والسرور. سيطرت الدهشة على جميع مداركي . استمرت أمواج الدهشة تلطم سواحل فكري» هذه الجمل التي تدل على قص مشغول بعناية، عاد الكاتب ليشتغل ما يخالفها في قصة «شاهد على جريمة » وذلك حين حمل قصته بعضاً من التنظير، أو أقوالاً تشبه أقوال أهل السياسة .

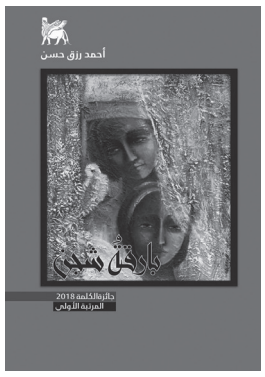

لقد جرب الكاتب في هذه المجموعة ثلاثة نماذج من القص . القص القصير وقد شكلت نصوصه غالبية هذه المجموعة وتطرقنا إلى بعض الأمثلة، ومن ثم الأقصوصة مثل- موت مفاجئ- اختيار- مطر ساخن» ومن نهاية «غصة» نأخذ هذا المثال بعد أن حكم على البطل بالقتل» تعالت صيحات التهليل والتكبير، اقتحمت أنثى الجمع والشمس تلمع بجبينها الأبيض، بلعت غصتها بحسرة ورمت الجثمان بوردة حمراء، وانحنت وضمتها لصدرها» ثم ختم مجموعته بقص قصير جداً أو ما يطلق عليه ق ق ج، لكنني شخصياً لست مع ما ورد في الصفحتين الأخيرتين التي أقرأ منهما « تدفق شلال إحسانه، فاحت أسارير روحه» وأيضاً « عكسوا شعاع العدالة، احترقت مراياهم « أو « زرع بذور المستقبل حصد سنابل النجاح» ومثل هذا يدخل برأينا باب المأثور أو الحكم والأمثال. ولو عدنا قليلاً سنجد في هذه المجموعة ما هو موفق وناجح ويشار له إذ يقول في قصة «امتحان» : كنت صغيراً عندما كنت ألعب حول أبي، بكيت حتى يرسم لي شاربين وهميين، عندما كبرت تكفل القدر برسم شاربين حقيقيين وأخذ أبي مني.

قلت جرب، لأن ذلك وأقصد التجريب من طبيعة الشباب المغامر الذي يصل في تجريبه حد التهور أحياناً، والذي يريد أن يعرف كل شيء ويكتشفه دفعة واحدة .

استعمل الكاتب في بدايات نصوصه القصصية ضميري الحاضر والغائب حيث يبدأ قصة حراس الفجر بالقول :» كان يقف على تلة تطل على سهل واسع « ويبدأ قصة وصمة على جبين الزمن بالقول : استلقى على كومة قش بعد أن شعر بألم أسفل الظهر .كما أنه يبدأ أحياناً بمشهد وصفي كما في قصة نار في هشيم القلب :»بدأ المطر ينهمر بشدة « كذلك في لعبة الشيطان :» كان ظلام الليل رهيباً، البيوت تبدو كالجبال السوداء» وفي «طلاسم الغائبين» يبدأ بوصف جميل لكنه طويل لبلدة الشيخ مسكين، ثم يدخل بالحديث عن مطاردته للدجاجات وخوفه من الفئران، وحكايته مع كوثر التي ماتت مقتولة بالسم الذي أحضره والد البطل.

وختاماً لا من القول أننا وعلى الرغم من وجود بعض السلبيات في هذه النصوص، فهناك ما يقابلها من حيث السوية الفنية وبالتالي نحن أمام مجموعة قصصية اجتهد صاحبها في تأليفها كما هو واضح، وقد اشتغل بجدية ودأب على هذه النصوص لتكون خير شاهد على ذلك، وإذا كنا نراهن على الأدب الشبابي كما قلنا بداية، فكاتب «بارقة شجن» هو كما نعتقد في مقدمة هذه الأسماء التي يشار لها، وقد ربط موهبته بالمثابرة والمحبة والاهتمام، وإذا كانت هذه المجموعة هي باكورة أعماله الإبداعية، فالمأمول منه أكثر وأكثر ولا بد أن أول الغيث قطرة كما يقولون.

«الجرذان العاهرات» بيني وبين الكاتب

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
مالك صقور
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
أيمن الحسن، د. سليم بركات، غسان كلاس،
محمد الحفري، علوش عساف، سهيل الديب

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy
E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

آخر الكلام

•أ.محمد حديفي - رئيس التحرير

العنف في الأدب الصهيوني

أعلم علم اليقين أن الأدباء بشكل عام والشعراء منهم بشكل خاص يبحثون فيما يبحثون عن شجرة وارفة الاخضرار تقيم العصافير فوق أغصانها الخضر عرسها السنوي، وتشدو بألحانها الصافية، لتنعش النفوس، وتُطرب القلوب، وتشكل غذاءً للروح، كي تستمر في الحفاظ على نقائها وبراءتها، ذلك كله يشكل السمة الأساسية من السمات التي يحملها الأديب في جيناته، وتكاد تسري في عروقه مع الدم، أما أن يجنح أديب إلى العنف، ويحرض عليه، ويدعو له فتلك لعمري مفارقةٌ تستحق الوقوف عندها وتأملها، أما إذا كان الحديث عن الأديب الصهيوني، وما احتواه داخله من عنف وحض على القتل وسفك الدماء، فإن الأمر هنا يختلف اختلافاً كلياً عن مسيرة الأدباء، وتركيبتهم النفسية، وسعيهم إلى إحقاق الحق، وتعزيز قيمه، وقيم الخير والعدل والجمال.

العنف في الأدب الصهيوني كتاب للأديب الدكتور علي سليمان، صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب عام 2011 في 232 صفحة من القطع المتوسط، ويتضمن أربعة فصول، يتناول الفصل الأول العنف الصهيوني الموجه ضد العرب، عموماً، في حين يتناول الفصل الثاني روافد هذا العنف، وبخاصة التوراتية، وذاكرة الاضطهاد، وعقدة معاداة اليهود، ونزعة الانتقام، ويتناول الفصل الثالث العنف في الرواية والقصة الصهيونيتين، والأدب الموجه للأطفال لزراعة الكراهية والأوهام في نفوسهم، أما الفصل الرابع والأخير فقد خصصه الكاتب للعنف في الشعر الصهيوني، من جهة ثقافة الكراهية والعنف المعنوي أو المبطن واختلاق العدو، وممارسة سياسة الخداع والابتزاز، وقلب الحقائق، والشكوى والتظلم، كأحد أسلحة العنف، واستخدام العنف بحجة الأمن والدفاع عن النفس، ومضامين العنف الموجه للأطفال..

يقول الأديب الشاعر علي سليمان في مقدمة كتابة: قد يحمل عنوان الكتاب شيئاً من الغرابة أو المفارقة، إذ من غير المألوف، أو الطبيعي، أن نبحث عن العنف في الأدب، أو يكون الأدب أداةً من أدواته، أو أن يسهم الأدباء والشعراء في توليد العنف وتغذيته، أو في الدعوة إليه وتسويقه، فالمألوف والبديهي أن يحمل الأدب فيما يحمله، نزوعاً إنسانياً وأخلاقياً وقيماً تؤكد معاني الحق والخير والرأفة والجمال، وأن يعطي حياة الإنسان وكرامته وحريته القيمة الأولى، وأن يرتقي بالسلوك والوجدان البشريين، ويسهم في استئصال بقايا الوحشية والعنف والقسوة في سلوك البشر وفكرهم ومعتقداتهم، لا فرق في ذلك بين أدب الشعوب القديمة وأدب الشعوب المعاصرة، أو بين أدب القبائل البدائية وآداب الأمم المتحضرة، وأضاف أن الشاعر والأديب ينحاز منذ أقدم العصور إلى المعاني الإيجابية، ويدافع عنها، ويدعو إلى انتشارها وتكريسها في الحياة، وإلى نبذ نوازع العنف، والتحرر من هيمنة الغرائز، والارتقاء بالمشاعر الإنسانية وتطهيرها من نزعة القسوة والكراهية حتى لو عرضه هذا الانحياز إلى أقسى أنواع العقاب والتنكيل، ويضيف الدكتور علي سليمان لسنا نبالغ إذا قلنا: إن أولى وأسمى القيم الإنسانية والأخلاقية والجمالية، وأكثرها رأفةً واقتراباً من معاناة البشر وملامسة لأوجاعهم، قد وصلت إلينا على ألسنة الشعراء والأدباء، سواء في بلاد ما بين النهرين أو سورية وبلاد كنعان، أو في مصر القديمة، أو في بلاد الإغريق، أو في بلاد الصين والهند، لذلك يرى علي سليمان أن هذا التلازم بين الأدب والقيم الإنسانية على امتداد العصور يجعلنا نتردد كثيراً في إطلاق تسمية الأدب على أي نوع من أنواع الأدب أو الفن، إذا ما تنكر لهذا العم وارتضى أن يكون خازناً للعنف أو رافداً له، أو تبني قيماً مغايرة تبرر العدوان، وتدعو إلى العنف والكراهية، وتسوّغ قهر الآخر، وإذلاله وانتزاع موقعه، أو تغذي لديه شهوة التسلط والإرغام ونزعة العنصرية والتعالي..

ويرى الأديب علي سليمان في مقدمته أن هذا التأثير المتبادل بين سياسة العنف التي تتبعها الحركة الصهيونية، وبين عنف أدبها، أسهم في توليد أدب أكثر عنفاً وقسوةً ووحشيةً، وأكثر تحريضاً على العنف والكراهية وإن الصهيونية التي أمدت الأدب وغذته بمقولاته ومسلماتها العنصرية العدوانية، قد غذّاها الأدب بدوره، فتبنى مقولاتها ومسلماتها وقيمها وسوّغ ممارساتها العدوانية، بل وقد أسهم في تنشئة أجيال تؤمن إيماناً مطلقاً بسياسة القوة والعنف والإرغام.. سياسة تقتلع من نفوس هذه الأجيال أي حب وأي تعاطف إنساني مع الآخر المختلف على حد تعبير الكاتب..

يتحدث الأديب نعيم ناصر عن الأديب علي سليمان فيقول في دراسة له عن كتاب الدكتور سليمان: الدكتور علي سليمان شاعر سوري يحمل الإجازة في مجال الوثائق والمكتبات من جامعة القاهرة، والدكتوراه في الأدب العربي القديم، وللكاتب عشرات القصائد المبثوثة في خمسة دواوين، وله عدد من الكتب والدراسات والمقالات في مجال الشعر والسياسة، وترجمت نماذج من أشعاره إلى اللغات الإسبانية والصربية، والألبانية، والرومانية، والروسية أما أنا فقد عرفت الأديب والشاعر الدكتور علي سليمان منذ ثمانينيات القرن الماضي حينما كان يرأس مؤسسة الوحدة، ومن المفيد أن أبين هنا أنه أدار هذا العمل بكل حكمة واقتدار، هذا وقد تسلم الدكتور علي سليمان مناصب عدة منها رئاسة المكتب الصحفي في القصر الجمهوري، ومعاوناً لوزير الثقافة، وما زال حتى الآن يتحفنا بين فترة وأخرى بقصائده الوطنية الاجتماعية الموحية..

وأرى أن الإبحار في كتابه «العنف في الأدب الصهيوني» لم ينته بانتهاء هذه المقالة التي ستتبعها دراسات عن هذا الكتاب الذي تناول فيما تناوله العنف في القصة والرواية الصهيونية، وكذلك العنف في الشعر الصهيوني أيضاً.

هذا وقد قدم الأديب نعيم ناصر دراسة مفصلة وعميقة عن هذا الكتاب سنتحدث عنها في الأعداد القادمة.

المراجع:

1 ـ كتاب الدكتور علي سليمان (العنف في الأدب الصهيوني).
2 ـ دراسة الأديب نعيم ناصر النقدية عن الكتاب.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

العسس الليلي

صدر للأديبين مالك صقور وشاهر نصر عن الهيئة العامة السورية للكتاب رواية جديدة من سلسلة الترجمة بعنوان: "العسس الليلي" من تأليف الكاتب سيرغي لوكيانينكو.

تجري أحداث الرواية في موسكو الحديثة؛ حيث إلى جانب عالم الناس المألوف، يوجد عالم (الآخرين)، الذين يشملون السحرة، المتحولين، مصاصي الدماء، الشياطين والمخلوقات الأخرى التي تحولت من الناس، لكنّها لا تعدّ نفسها منهم. وينقسم الآخرون إلى أنصار النور وأتباع الظلام.

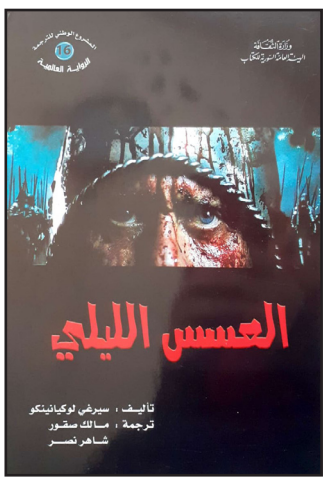

لم يعد الخير، في الرواية، في مواجهة الشر وفي صراع معه، لكنّهما في حالة توازن. ومن أجل الحفاظ على التوازن بين النور والظلام، ينبغي موازنة أي تأثير سحري نوراني بآخر ظلامي. وتراقب هذا التوازن منظمات أنشأها لهذه الغاية العسس ـ الآخرون.

العسس الليلي يمثل مصالح أنصار النور، والعسس النهاري ـ أنصار الظلام. وتجري أحداث الرواية على خلفية هذا الصراع.

جاء الكتاب في حوالي /663/ صفحة من الحجم الكبير.

تجدر الإشارة إلى أن الكاتب سيرغي لوكيانينكو هو كاتب وسيناريست روسي معاصر، من أهم أعماله (متاهة من التأملات) و(الحراسة الليلية).

عذاب الروح

صدر للأديبين مالك صقور وشاهر نصر عن الهيئة العامة السورية للكتاب مجموعة قصصية جديدة من سلسلة الترجمة بعنوان: "عذاب الروح" من تأليف الكاتب ميخائيل كيزيلوف.

ضمت القصص التالية: (ملصق الجدة، ألم اللقاءات القصيرة، القبطان، أمتار طولية، الخدمة "س"، حلم ستينكا رازين، الإنسان السعيد).

قصص هذا الكتاب مرويات وحكايات قصّها ورواها وحكاها الأهالي الذين عاشوا مفاعيل الحرب العالمية الثانية، وتأثروا بها اكتواءً، وخوفاً، وانتظاراً للنصر على الدموية والتوحش.

من أجواء الكتاب نختار:

«وأخذ زوج المستقبل، لورنتس، يتقرب من الأسرى الروس، الذين كانت حالتهم صعبة للغاية. كما صار لورنتس وسيطاً بين أسرى الحرب الفرنسيين والبلجيكيين وأسرانا، الذين كانوا يعملون في القرية، وكانوا يموتون من الجوع والبرد في المخيم. وبفضل جهود لورنتس وأمثاله أنقذت أرواح كثيرة. وأخذ أولئك الذين يعملون في المزرعة، يسرقون الدجاج ليس وحده، بل إنّهم كانوا يذبحون حتى الخراف، ثم ينقلون اللحم عبر الأسلاك الشائكة».

جاء الكتاب في حوالي /679/ صفحة من الحجم الكبير.